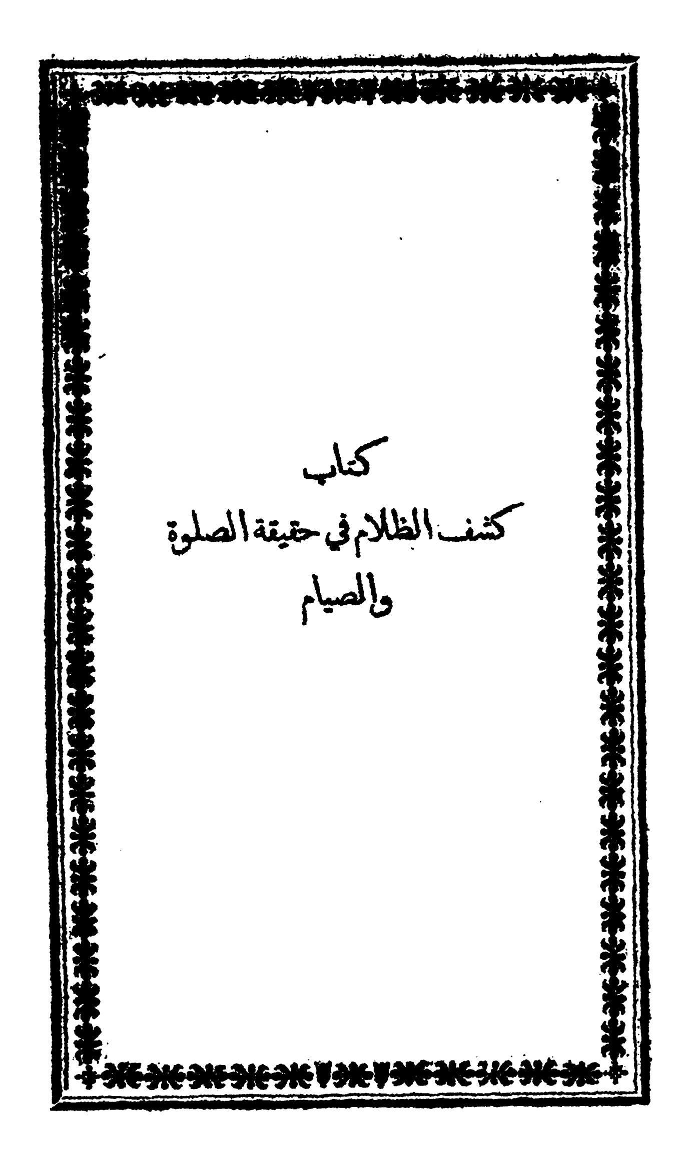
B



كتاب
كشف الظلام في حقيقة الصلوة والصيام

٧

بسم الاب والابن والروح القدس
الاله الواحد

الحمد لله المستحقّ حمد العِبَاد وصلوة العُبَّاد . وبعدُ فنقول انهُ لا يوجد بين واجبات الديانة ما يسلِّم بهِ جمهور الناس ويستعملونهُ اكثر من الصلوة . لانهُ ليس شعور الانسان باحتياجهِ وافتقارهِ الى خالقهِ فقط يحرّكهُ الى الصلوة للاله الذي يعبدهُ بل فضلاً عن ذلك جميع الاديان المعروفة في العالم صحيحةً كانت ام باطلة تعلّم تابعيها بكون الصلوة فرضًا واجبًا لا بدَّ منهُ . فلو كانت جميع الصلوات الخارجة كل يومٍ وساعةٍ من قلوب البشر وافواههم تُقدَّم الى الاله الحقيقي بروحٍ لايق وطريقةٍ مرضيَّة لهُ تعالى لكانت بركاتٌ لا تُحصَى تنحدر من لدنهُ الى هذا العالم . ولكن

لا يخفى على كل ذي بصيرةٍ ان جانباً عظيماً من هذه الصلوات الكثيرة يُقدَّم للآلهة الكاذبة. وان اكثر ما يُقدَّم الى الاله الحقيقي اما صورةٌ بلا معنى واما طلباتٌ فاترة غير قلبيَّة او فاسدة لجهل الذين يقدّمونها بصفات الله ومرضاتهِ

ولذلك يجب على كل انسانٍ ان يعتبر جيدًا نوع الصلوة التي يقدّمها الى الله والطريقة التي بها يتقرَّب الى عزّتهِ الالهية ويخاطب ذلك الذي يسجد لهُ بالخوف اعلى رتب الملائكة. لانهُ مع ان الاب السموي قد سمح لنا بان نقدّم طلباتنا امام كرسيهِ بكل حرّيةٍ ووعد بارسال اعظم البركات استجابةً للصلوة اذا اتينا اليهِ بروحٍ غير لائقٍ او بطريقةٍ غير مرضيَّة فاننا نهين خالقنا ونهيّج غضبهُ ونقمتهُ علينا. فبناءً على ذلك قد وضعنا هذه الرسالة قاصدين بها ارشاد الذين يطلبون بخلوص النيَّة ووداعة القلب

ان يعرفوا جيدًا حقيقة هذا العمل المهمّ وواجباتهِ . لانهُ بدون معرفةٍ صحيحة في هذا الشان لا يستطيع احدٌ ان يعبد الله عبادةً مقبولة وينال خلاص نفسهِ . ونحن نستمدُّ بخشوعٍ ارشاد روحهِ القدوس في جميع ما سنذكرهُ ونطلب من كل من يقف على هذه الرسالة ان يطالعها بامعان النظر وخلوص النية ويشترك معنا في الطلبة التي قدَّمها تلاميذ المسيح اذ قالوا يارب علّمنا ان نصلّي . واذ كان هذا الموضوع يشتمل على اركانٍ متنوعة قسمنا رسالتنا فيهِ الى سبعة فصولٍ وخاتمة كما سترى

الفصل الاول

في حقيقة الصلوة والروح الذي يجب ان نُقدّم بهِ

الصلوة هي طلب ما نحتاج اليهِ من الله مما يراهُ موافقـًا لنا وذلك بروحٍ لايق وطريقةٍ مناسبة . فجوهرها الطلب ومصدرها الشعور بالاحتياج

وغايتها القبول والاجابة . كالولد مثلاً اذا شعر بالجوع
وعرف ان عند ابيهِ طعاماً واتى يطلبهُ منهُ بطريقةٍ
مناسبة فانهُ لابدَّ من ان يستجيب طلبهُ . وهكذا نسبتنا
الى الله فانها كنسبة الاولاد الى والدهم . وطلبنا منهُ
تعالى ما نحتاج اليه هو الصلوة بعينها . والكلمات التي
نسمّيها طلباً اذا خاطبنا بها اباً ارضيًّا هي عين التي
نسمّيها صلوةً اذا خاطبنا بها ابانا السماويّ . ولذلك
نرى ان جميع امثلة الصلوة المذكورة في الكتاب
المقدس مع التي قدَّمها المخلص نفسهُ هي طلباتٌ من
الله ناتجة عن شعورٍ بالاحتياج الى الاشياء المطلوبة .
فعلى هذه الكيفية كانت الصلوة التي علّمها الرب يسوع
لتلاميذهِ اذ طلبوا منهُ ان يعلّمهم كيف يصلّون . وهي
ابانا الذي في السموات ليتقدس اسمك . ليأتِ
ملكوتك . لتكن مشيئتك على الارض كما في السماء .
اعطِنا خبزنا كفافنا الى اخرهِ . ولما علّمهم هذه الصلوة

قال لهم اطلبوا تجدوا اسألوا تُعطَوا . وقال ايضاً ان كنتم وانتم اشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم عطايا صالحة فكم بالحري الاب الذي من السماء يعطي روح القدس للذين يسألونهُ[1] وهكذا لما صعد اثنان الى الهيكل ليصليا كانت الصلوة التي قَبِلَها الله هي هذه الطلبة يا الله ارحمني انا الخاطي

قد قلنا ان الصلوة هي الطلب من الله اي من الله وحدهُ . وذلك لانها نوعٌ من العبادة فتختص بهِ تعالى . ولذلك لا يجوز ان نقدم الصلوة للمخلوقات كما لا يجوز ان نسمّي طلبنا منهم صلوةً . واما الذي يحرّك ارادتهُ تعالى الى ان يامرنا بالصلوة فهو جودتهُ ورغبتهُ في ارسال الخير والبركات الينا . انهُ لا يحتاج الينا في شيء بل يتمجد ويسرُّ باسباغ خيراتهِ علينا . الا ان الانسان لا يحصل على عطاياهُ تعالى ان لم

(١) لوقا ص ١١ ع ١٣

يعرف قيمتها ويطلبها باجتهادٍ على حسب الطريقة التي وضعها الله. وهذا الطلب انما هو الصلوة. وبمقدار عظم الخيرات التي يمكن إسباغها علينا اجابةً لصلوتنا تكون هذه الصلوة مقبولةً لديهِ تعالى

ولا يخفى ان كثيرين في هذه الايام قد فقدوا معرفة حقيقة الصلوة بالكلية فيظنُّونها فرضًا قد الزمهم الله بهِ لا يتعلق باحتياجاتهم او بحاسّياتهم. فالصلوة عندهم جزءٌ من العبادة الخارجية فقط. كأنَّ الله محتاجٌ الى خدمتهم هذه لا كأنهم انفسهم مفتقرون الى بركاتهِ. وبناءً على ذلك يكتفون بتلاوةِ صورةٍ من الكلام في لسانٍ غير مفهومٍ عندهم. او اذا كانت الصلوة بلغتهم فقلَّما يلتفتون الى معناها. ولذلك قد اصبح كثيرون منهم مثل الفريسيين والوثنيين الذين ذمَّهم المسيح حيث يقول واذا صليتم فلا تكثروا الكلام مثل

الوثنيين لانهم يظنون ان يُستمع لهم بكثرة كلامهم (١). فيكررون الكلام مرارًا عديدة وافكارهم او عيونهم وايديهم ايضًا مشتغلة بشيء آخر كأنَّ الله يرتضي بصوت شفاههم فقط. فمن الواضح ان مثل هولاء لا يحترمون الله الذي يظنون انهم يعبدونهُ. لانهم اذا حضروا امام ملكٍ او حاكمٍ ارضي لا يتجاسرون على الهذرمة بشيء من الكلام من غير فكرٍ ولا احترامٍ بل يحسبون ذلك اهانةً فظيعة. فهل لا يُراعَى شرف الله كالملك الارضيّ. وقد قال تعالى ان الذين يقتربون منهُ بشفاههم ويكرمونهُ بافواههم وتكون قلوبهم بعيدةً منهُ فانهُ يرسل غضبهُ عليهم (٢). فكيف تكون حالتنا اذا كانت ذات صلواتنا رذالةً عند الرب

فبناءً على ذلك يكون الامر الاول المطلوب منا

(١) متى ص٦ ع٧ (٢) اشعيا ص٢٩ ع١٣ متى ص١٥ ع٧ الى ع٩

في الصلوة ان يكون فينا رغبةٌ قلبية لنوال بركة الله. اي اننا نشعر باحتياجنا الى الاشياء التي نطلبها وان هذا الشعور بعينهِ يحركنا الى طلبها. والامر الثاني الذي يلزم لكي تكون صلواتنا مقبولةً عند الله هو استقامة افكارنا وحاسياتنا من جهة الله ومن جهة انفسنا

هذا واننا اذا وقفنا امام ملكٍ ارضي يجب علينا ان نقابلهُ بالاجلال والوقار اللايق بمقامهِ. والا فقد صدر منا اهانةٌ لجلالهِ وضررٌ لانفسنا. ويجب ايضاً ان نتذكر حالتنا ورتبتنا ليلا يظهر منا افتخارٌ فنجلب على انفسنا الخجل والكراهة من الحاضرين. فكم بالحري اذا وقفنا امام ملك الملوك يجب علينا ان نشعر بسموّ عظمتهِ الغير المدركة وباننا كلا شيء امامهُ وغير مستحقين ان نقف بحضرتهِ الرهيبة. نعم ان عقولنا لاتستطيع ان تحدّ البعد العظيم الذي بيننا وبين

الله في المرتبة. ولكن هذا القصور لا يسوّغ لنا ان نقترب اليهِ تعالى بالاستهانة والاستخفاف بل بالعكس يدعو الى الاحتراز والمهابة. ولذلك يجب علينا بواسطة القراءة والتامل ان نملأ عقولنا من الافكار والحاسيات اللايقة بمجد الله واوصافهِ العظيمة كالحكمة والقداسة والعدل والحق والصلاح والرحمة. فنقترب اليهِ تعالى شاعرين بالورع والخوف والشكر والثقة والمحبّة. وحينما نتذكر ان مدّة حيوتنا محدودة وايامنا قليلة واننا مفتقرون الى الله لاجل كل نسمةٍ من حيوتنا واننا خطاة منكرون نِعَم الله ومخالفون اوامرهُ ولذلك لانستحقّ ان نخاطبهُ يجب ان نتذكر ايضاً انهُ تعالى عارفٌ بقلوبنا ومطّلعٌ على اعمق سرايرنا وانهُ قد احصى جميع ما صدر منا من الخطايا سرًّا وجهرًا وان خطايانا امامهُ اكثر عددًا وكراهةً مما تبان لنا اضعافاً كثيرة

ثم تقول انهُ بدون معرفةٍ صحيحة بصفات الله نكون في خطرٍ من السقوط في خطية الشرْك بالله. وذلك لاننا اذا تصوَّرناهُ تعالى على غير ما هو عليهِ في صفةٍ من صفاتهِ الجوهرية ثم قدمنا لهُ العبادة فاننا نكون قد عبدنا شيئاً اخترعتهُ تصوراتنا لا الاله الحقيقي. ولذلك نخشى ان كثيرين في هذه الايام يظنون انهم يعبدون الاله الواحد الحقيقي وهم في الحقيقة يختلفون قليلاً عن الامم الذين لم يسمعوا باسم الله. بل انهم اكثر ذنباً منهم لانهم لايقبلون ولايحافظون على معرفة الله الصحيحة التي يمكنهم الوصول اليها بل يبتدعون لانفسهم الهاً بحسب افكارهم. فكم يجب علينا اذاً ان نجدَّ في معرفتهِ تعالى كما هو وفي معرفة انفسنا كما نحن. لان بدون هذه المعرفة تكون صلواتنا اهانةً للاله العظيم ورذالةً امام ذلك الذي اسافل الجحيم تشتعل من غضبهِ

وفضلاً عن المعرفة الصحيحة بالله وبانفسنا والحاسيات الناتجة عنها يلزمنا ايضاً ان تكون قلوبنا مستقيمة نحو اخوتنا. لاننا اذا كنا قد اسأنا الى احدٍ قولاً او فعلاً ولم نستغفر منهُ او كان احدٌ اساء الينا ولم نصفح لهُ من قلوبنا او اذا كان في قلوبنا شيءٌ من الحسد او الحقد او البغض او الاحتقار لانسانٍ فلا يمكننا ان نصلّي صلوةً مقبولةً. وعلى ذلك اذا لم تكن قلوبنا بنعمة الله خاليةً من جميع هذه الشوائب الردية ولم نكن نحن سالكين بالمحبة والسلام مع جميع الناس فصلواتنا لله تكون اثماً وشجباً. ولا يخفى ان تعاليم الكتاب المقدس واضحةٌ جدًا في هذا الشان. فان السيد لهُ المجد يقول اذا قرَّبت قربانك على المذبح وذكرت هناك ان لاخيك شيئاً عليك فدع قربانك هناك قدام المذبح واذهب اولاً وصالح اخاك. وحينئذٍ

تاتي وتقدّم قربانك(١) . وقال ايضًا ان غفرتم للناس
خطاياهم يغفر لكم ايضًا ابوكم السموي خطاياكم. وان لم
تغفروا للناس لا يغفر لكم ابوكم خطاياكم(٢) . وبولس
الرسول ايضًا يامر بذلك حيث يقول وانا احبُّ ان
يصلّي الرجال في كل مكانٍ وهم يرفعون ايديهم نقيَّةً
بلا غضبٍ ولا جدال(٣)

فنري ممَّا تقدَّم ان الصلوة يجب ان تكون نظرًا
الى الله بروح الاحترام والشكر والمحبة ونظرًا الى
انفسنا بروح الاتضاع وانسحاق القلب ونظرًا الى
الناس بروح المحبة والسلام والصفح. لان صلواتنا
بدون هذا الروح جميعها باطلة

الفصل الثاني

في مواضيع الصلوة

(١) متى ص ٥ ع ٢٣ و ٢٤ (٢) متى ص ٦ ع ١٤ و ١٥ (٣) تيموثاوس
اولى ص ٢ ع ٨

فاذ قد انهينا الكلام في ماهية الصلوة والروح الذي يجب ان نُقدّم بهِ علينا ان نتكلم الآن في المواضيع التي تتركب منها الصلوة او الامور التي يجب ان نذكرها في مخاطبتنا لله . وهي تنقسم الى ثلثة اقسام . الاول الاعتراف والثاني الشكر والتسبيح والثالث الطلب

اما القسم الاول وهو الاعتراف بالخطية فهو ينبغي ان يكون جزءًا من جميع صلواتنا . لاننا اذا تقدَّمنا الى الله وكنا مطّلعين على حالة انفسنا فلا بد ان نشعر في داخل قلوبنا باننا قد اخطأنا اليهِ تعالى وخالفنا شريعتهُ الطاهرة مرارًا كثيرة بالفكر والقول والفعل . ولا بد ان نشعر ايضًا بانهُ مغتاظٌ من هذه المخالفة وانهُ لو دعانا الى الحساب وعاقبنا اشد العقاب لكُنَّا مستحقين ذلك بالعدل . ولكننا اذا تقدمنا اليهِ معترفين بخطايانا ونادمين عليها ومتكلين على موت يسوع المسيح واستحقاقاتهِ فانهُ من

غنى رحمتهِ ومحبتهِ قد وعدنا انهُ يغفر جميع خطايانا . هكذا علّمنا الرسول حيث يقول وان اعترفنا بخطايانا فهو امين عادلٌ ان يغفر لنا خطايانا ويطهّرنا من جميع الاثام (١) . وداود النبي يقول قلت اعترف للرب باثمي وانت قد صفحت عن نفاق قلبي (٢) . وقيل في سفر الامثال من يكتم آثامهُ لا يرتشد ومن يُقِرّ بها ويتركها فهو يُرحَم (٣) . واما وقت الاعتراف بالخطايا فهو عندما نطلب من الرب الخيرات ولا سيما المغفرة . ولكن الاعتراف القلبيّ بالخجل والحزن يلزمهُ فحص قلوبنا ومراجعة سيرتنا . فاذا فعلنا ذلك نعرف خطايانا ونستطيع ان نعترف بها واحدة فواحدة . وهكذا نطلب من الله المغفرة باتضاعٍ وننالها حسب مواعيدهِ الصادقة

واما القسم الثاني وهو الشكر والتسبيح فقد اوضحنا

---

(١) يوحنا اولى ص١ع٩ (٢) مزمور ٣٢ع٥ (٣) امثال ص٢٨ع١٣

سابقاً انهُ لا يجوز لنا ان نتقدَّم الى الله من دون شعورٍ لائقٍ بوفور عظمتهِ وصلاحهِ. فاذا وُجِدت هذه الحاسيَّة في قلوبنا فلا بد ان تحرك فينا عبادتهُ تعالى وتسبيح اسمهِ القدوس. نعم ان تسابيحنا الضعيفة لا تستطيع ان تصل الى ما يستحقهُ سموُّ عظمتهِ الالهية. ولكنهُ اذا رأى مخلوقاتهِ يتذهلون من التامل في كمالاتهِ واعمالهِ العجيبة ويشعرون بالفرح والمحبة فانهُ يرتضي ويسرُّ بذلك. ولذلك داود الذي كان قلبهُ مستقيماً امام الله كان يستعمل كثيرًا قلمهُ ولسانهُ وقيثارتهُ في تسبيح الله. وكان ايضاً يضمّن التسابيح في جميع صلواتهِ ويشتهي ان جميع الناس يمارسون هذا العمل المبارك. ولذلك يقول فلتشكر الناس الرب لاجل مراحمهِ وعجايبهِ لبني البشر(١). وكان يصرخ الى السموات والارض والى الشمس والقمر والنجوم والى البحار

(١) مزمور ١٠٦ ع٨ وع١٥ وع٢١ وع٣١

واليابسة والى الجبال والتلال والى الطيور والوحوش والدبابات والى جميع المخلوقات من الاحياء والجوامد ان تشترك في تسبيح الخالق[1]. فكم بالحري يجب على الانسان الذي خلقهُ الله ناطقًا خالد النفس وفداهُ بابنهِ الحبيب ان يدعو نفسهُ وجميع قواهُ لتبارك الرب وتسبّح اسمهُ القدوس. ولا سيما اذا ذكر كل انسانٍ منا البركات الغير المُحصاة زمنيةً كانت او روحيةً التي يفيضها الاب السموي علينا. فكيف يمكننا ان نصمت عن الشكر والتسبيح كلما نقترب بالصلوة الى عرش النعمة. وفضلاً عن ذلك انهُ لا يجوز لنا ان نطلب البركات من الله وننتظر الاجابة اذا كنا ننسى ما افاضهُ علينا. لان خطية عدم الشكر مكروهةٌ عند الله والناس. واذا وُجِدت فينا فهي كافيةٌ ان تجعل صلواتنا مرذولةً عند الله وغير نافعةٍ لنا.

---

(١) مزمور ١٤٨

وبناءً على ذلك فلتكن اصوات الشكر والتسبيح مقترنة دائمًا باصوات الاعتراف بالخطية والندامة عليها. وعند ذلك نُظهِر انفسنا مستعدّين لقبول البركات التي نطلبها

واما القسم الثالث وهو الطلب فهو اخصّ اجزاء الصلوة لان الداعي الذي ينبغي ان يحثّنا على الصلوة هو الشعور بالاحتياج كما ذكرنا سابقًا. ولذلك يكون جزء صلواتنا الاهمّ هو ذكر الاشياء التي نحتاج اليها والطلب من ابينا السموي ان يعطينا اياها بحسب ما يراهُ موافقًا لنا لاجل اسمهِ وبوفور رحمتهِ. وهذه الاشياء التي يجب ان نطلبها هي كل ما نحتاج اليهِ لاجسادنا وانفسنا مما يراهُ الله موافقًا لارادتهِ. وذلك ليس لاجل ذواتنا فقط بل لاجل اولادنا ايضًا واقربائنا واصحابنا وجيراننا واعدائنا والغرباء وجميع العالم. ولذلك قبل ان نصلي يجب ان نتأمّل في ما نحتاج

اليهِ احتياجًا حقيقيًّا. فنفحص قلوبنا ونلتفت الى الظروف التي نحن فيها . وعند ذلك تكون صلواتنا ذات معنىً ولياقةٍ. وهكذا اذا صلّينا لاجل الغير يجب ان نفتكر اولاً في حالتهم الحقيقية واحتياجاتهم الناتجة عنها

وهنا يجب ان نذكر بعض قواعد تلزمنا مراعاتها نظرًا الى الاشياء التي نطلبها. فالاولى ان تقدّم طلب ما يلزمنا للنفس على ما يلزمنا للجسد وان نفضّل مجد الله على كليهما . والثانية ان لا نطلب الا ما نحتاج اليهِ ونشتهيهِ بشعورٍ قلبيٍّ. والثالثة ان لا نطلب شيئًا نراهُ مضادًّا لمجد الله او لخير القريب. والرابعة اننا اذا طلبنا شيئًا لم نُوعَد بهِ صريحًا في الكتاب المقدس نقيّد طلبنا بما قالهُ الرب يسوع ليس تكون كارادتي بل كارادتك[1]. وهذا القول ينبغي

(١) متى ص٢٦ ع٣٩

ان يكون من القلب. فاذا راعينا هذه الشروط والقيود يصحُّ ان نطلب مهما شيئًا. ولا يوجد شيءٌ حقيرٌ ودنيٌّ بهذا المقدار حتى لا يليق بنا ان نطلبهُ في صلواتنا. لان الاله الذي يعتني بالعصافير وقد احصى جميع شعر رؤوسنا هو الذي يذكر ويمنح احقر الاشياء التي نحتاج اليها. واذا كان يلتفت الى احقر ما تحتاج اليهِ مخلوقاتهُ فلا ريب انهُ يجوز لنا ان نذكرهُ امامهُ

ولاجل مساعدة الضعفاء رأينا ان نذكر بعض الاشياء التي يلزمنا طلبها في الصلوة. وهي ان الله يتمجَّد[١]. وان طريق الخلاص يُعلَن في اقاصي الارض. وجميع الناس يحبون الله ويطيعونهُ[٢]. وان كنيسة المسيح تنمو وتزيد في البنيان والطهارة[٣]. وان جميع خطايانا تُغفَر[٤].

---

(١) متى ص٦ ع٩ يوحنا ص١٢ ع٢٨ بطرس ١ ص٤ ع١١ (٢) مزمور ٦٦ ع٢ متى ص٦ ع١٠ رومية ص١٠ ع١ تسالونيكية ٢ ص٣ ع١ تيموثاوس ١ ص٢ ع١ وع٤ (٣) ابركسيس ص٩ ع٣١ (٤) متى ص٦ ع١٢ ابركسيس ص٨ ع٢٢ افسس ص٥ ع٢٦ وع٢٧

وان قلوبنا تتغير وتتطهر[١]. وان اجسادنا تكون هيكلاً للروح القدس[٢]. وان نسلم من تجاريب وغرور العالم والشيطان والجسد[٣]. وان نفعل ونحتمل جميع ارادة الله يوماً فيوماً[٤]. وان نفهم الكتب المقدسة ونعرف ارادة الله معرفة صريحة[٥]. وان ننمو في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح[٦]. وان نكون واسطةً لخلاص نفوسٍ كثيرة[٧]. وان نُعطَى الطعام واللباس ولوازم الحيوة يوماً فيوماً ونقنع بما يُقسَم لنا من ذلك[٨]. وان الله يبارك ويخلّص عيالنا واقرباءنا ولاسيما ازواجنا

---

(١) مزمور ٥٠ ع ١٠ تسالونيكية ١ ص ٤ ع ٣ وص ٥ ع ٢٣ (٢) قرنثية ١ ص ٣ ع ١٦ وص ٦ ع ١٩ قرنثية ٢ ص ٦ ع ١٦ (٣) متى ص ٦ ع ١٣ بطرس ٢ ص ٢ ع ٩ (٤) متى ص ٦ ع ١٠ عبرانية ص ١٣ ع ٢٠ وع ٢١ (٥) افسس ص ١ ع ١٧ وع ١٨ كولوسايس ص ١ ع ٩ يعقوب ص ١ ع ٥ (٦) افسس ص ٣ ع ١٤ الى ع ١٩ فيلبسيوس ص ١ ع ٩ وع ١٠ بطرس ٢ ص ٣ ع ١٨ (٧) رومية ص ١١ ع ١٤ قرنثية ١ ص ٩ ع ١٩ الى ع ٢٢ (٨) متى ص ٦ ع ١١ تيموثاوس ١ ص ٦ ع ٨ عبرانية ص ١٣ ع ٥

واولادنا[١]. وانهُ يغفر لاعدآئنا ويباركهم[٢]. وانهُ يرزق الفقير ويشفي المريض ويفرج اهل الشدايد[٣]. وانهُ يعطي السلامة والنجاح لبلادنا وحكامها ودولتها[٤]. وان نكون مستعدّين للموت والدينونة وللدخول الى الراحة السموية بواسطة استحقاقات يسوع المسيح[٥]

وهذا الذي ذكرناهُ الان ليس هو جميع ما يجوز لنا ان نطلبهُ من الله. ولا يلزمنا ايضًا ان نطلب كل ما ذكرناهُ في كل صلوةٍ نقدّمها لله. ولكن يجب ان نختار مما ذكرناهُ وامثالهِ ما يناسب حالتنا والظروف التي نحن فيها. ثم يجب ان نذكر ان ما نطلبهُ مهما كان خسيسًا في ذاتهِ فبطلبنا اياهُ من الله يصير مستحقًّا

(١) قرنثية ١ ص ٧ ع ١٦ تيموثاوس ١ ص ٤ ع ٨ (٢) متى ص ٥ ع ٤٤ لوقا ص ٢٣ ع ٣٤ ابركسيس ص ٧ ع ٦٠ تيموثاوس ٢ ص ٤ ع ١٦ (٣) مزمور ٤٠ ع ١ (٤) تيموثاوس ١ ص ٢ ع ٢ (٥) تسالونيكية ١ ص ٥ ع ٢٣ بطرس ١ ص ١ ع ٣ الى ع ٥ وص ٥ ع ١٠ وبطرس ٢ ص ١ ع ١٠ وع ١١ وص ٣ ع ١٣ الى ع ١٤

الاعتبار. فلا يجوز لنا ابدًا ان نقدّم طلبةً مهما كانت الا بالوقار والاحترام شاعرين في قلوبنا بعدم استحقاقنا لمخاطبتهِ تعالى وبوفور تنازلهِ لاستماع صلواتنا الحقيرة

الفصل الثالث

في بعض شروط ضرورية لقبول الصلوة عند الله

ان ما سبق ذكرهُ من جهة حقيقة الصلوة والروح الذي يجب ان تُقدَّم بهِ يكفي لاطّلاع القارى المتامل على ماهيتها الحقيقية. ولكن في ممارسة الصلوة يلزمنا ايضًا مراعاة بعض شروطٍ ضرورية لاجل نوال الفوايد الناتجة منها

فاول هذه الشروط الايمان. وقد اوضح لنا الرسول الالهيّ ضرورية ذلك بقولهِ وبلا ايمان لا يستطيع احدٌ ان يُرضِي الله[1]. فالايمان لا يلزمنا في شيء كما يلزمنا في

(١) عبرانية ص١١ ع٦

اقترابنا الى الله بالصلوة . وبناءً على ذلك يردف الرسول هذه الاية بقوله ويجب على الذي يقترب الى الله ان يومن بانهُ هو وبانهُ يُجزل الثواب للذين يطلبونهُ . ومثل ذلك يقول يعقوب الرسول ان الانسان يجب ان يطلب بايمانٍ من غير تشككٍ في شيءٍ . فان المتشكك يشبه امواج البحر التي تزجُها الرياح وتحوّلها . فلا يظنّ ذلك الانسان انهُ ينال شيئاً من عند الرب[1] . وكذلك المخلص نفسهُ يستعمل كلاماً صريحًا في هذا المعنى حيث يقول من اجل ذلك اقول لكم ان كل ما تسألونهُ في الصلوة آمنوا انكم تنالونهُ فيكون لكم[2] . وهو اذ يعلّمنا بهذا الكلام وجوب اقتناء الايمان في الصلوة يعلمنا ايضًا معنى الايمان لان المفهوم من هذه الاية ان الايمان في الصلوة هو اليقين باننا لامحالة ننال الاشياء التي نطلبها . نعم اننا لا ننال

(1) يعقوب ص ١ ع ٦ و ٧ (2) مرقس ص ١١ ع ٢٤

دايمًا نفس البركات التي نطلبها بحسب الكيفية والزمان الذي ننتظر الاجابة فيهِ . لان صلواتنا يجب ان تكون دايمًا مقيدة بتفويض جميع الامور الى حكمة الله وارادتهِ ولا نرجو الاجابة منهُ تعالى الاَّ بحسب ما يشاءُ من جهة الكيفية والزمان . فلا يجوز لنا ان نطلب شيئًا الا بانتظارٍ يقينيٍّ للاجابة بما يكون اوفق لمجد الله وخير نفوسنا

ولا سبيل الى القول ان مثل هذا الايمان ينتج عن وقاحةٍ في الطالب لانهُ مبنيٌّ على مواعيد الله الكثيرة المذكورة في كتابهِ التي تحقق لنا ان الله يسمع الصلوة ويستجيب الطلب . بل ان الله يسرُّ حينما يرى اننا متيقّنون بما وعدنا بهِ . واما عدم هذا الايمان فهو تشكيكٌ بصدقهِ تعالى ولذلك لا تُقبَل صلوةٌ بدون ايمانٍ مهما كانت تامَّة من بقية الاوجه . بل تمنع البركات عوضًا عن استجلابها

الشرط الثاني لنوال فوايد الصلوة هو المواظبة عليها . لان الكتاب لا يامرنا بمجرد الصلوة فقط بل يامرنا ان نصلّي بلا انقطاعٍ [1] . وان نكون مدمنين على الصلوة [2] . وفي مكانٍ اخر يقول وبكل صلوة وبكل طلبةٍ صلّوا في كل وقتٍ بالروح وبهِ اسهروا بكل لجةٍ [3] . ومعنى هذه الايات ليس ان نكرر صورةً من الصلوة مراتٍ متوالية لان الرب يسوع قد منع ذلك صريحًا . ولكن المعنى ان نقدم طلباتنا بالمداومة والحاجة غير راجعين عنها وان لم يستجبها الله حالاً لانهُ يوجد اسباب كثيرة لتاخير اجابة الله لطلبنا . وربما السبب الاعظم منها هو انهُ يريد ان يمتحن ايماننا ويحرك في قلوبنا اشواقًا حارّةً فتتقارب صلواتنا القياس المطلوب . وقد قدّم لنا المسيح مثلاً يعلّمنا بهِ وجوب المواظبة على

(١) تسالونيكية اولى ص٥ ع١٧ (٢) رومية ص١٢ ع١٢ كولوسايس ص٤ ع٢ (٣) افسس ص٦ ع١٨

الصلوة وهو مثل القاضي الظالم[1] الذي لم يكن
يخاف من الله ولا يستحي من الناس ولا ينصف الارملة
المسكينة الا بعد لحاجتها. ثم يعقب المثل بهذه العبارة
وهي قولهُ افليس الله ينتقم لمختاريهِ الذين يصرخون
اليهِ نهارًا وليلاً وان كان يتأنَّى عليهم. نعم اقول لكم انهُ
ينتقم لهم سريعًا[2]. والى ذلك ايضًا يتجه المثل الذي
قالهُ لتلاميذهِ عندما طلبوا منهُ ان يعلّمهم ان يصلّوا.
وهو قولهُ من منكم لهُ صديقٌ فيمضي اليهِ نصف الليل
ويقول لهُ يا صديقي اقرضني ثلاث خبزاتٍ فان صديقًا
لي جاءني من طريقٍ وليس عندي ما اقدم لهُ. فيجيبهُ
ذلك من داخل ويقول لا تتعبني فانهُ قد أُغلِق الباب
واطفالي معي على المضجع فلا اقدر ان اقوم واعطيك.
فاقول لكم انهُ ان لم يقم ويعطيهِ من اجل انهُ صديقهُ

(١) لوقا ص١٨ ع١ (٢) لوقا ص١٨ ع٧ وع٨

لكنهُ من اجل لجاجتهِ يقوم ويعطيهِ ما يحتاج اليهِ[١]. وعلى هذا فلا يوجد كلامٌ اصرح واشدُّ تاثيرًا في العقل من جهة وجوب المداومة في تقديم طلباتنا لله

ثم ان المداومة في الصلوة ما عدا المعنى الذي ذكرناهُ تتضمن الاصطبار في انتظار الاستجابة من الله كما يقول الرسول انما ينبغي لكم الصبر لتعملوا بمشية الله وتنالوا الوعد[٢]. وكذلك يدخل فيها السهر كما في الاية التي استشهدنا بها سابقًا حيث يقول واسهروا بكل صبرٍ[٣]. ومن ذلك قول بطرس الرسول فمن اجل هذا اعقلوا واسهروا في الصلوات[٤] لان السهر في الصلوات هو الاستعداد الدايم لها واغتنام كل فرصةٍ لممارستها

الشرط الثالث ان تكون الصلوة مصحوبةً بعيشةٍ مرضية . اي انهُ يجب ان تكون سيرتنا شاهدة لخلوص

(١) لوقا ص١١ ع٨ الى ع٨ (٢) عبرانية ص١٠ ع٣٦ (٣) افسس ص٦ ع١٨ (٤) بطرس اولى ص٤ ع٧

النية في طلبنا ولقوة ايماننا . فلو طلبنا من الله مثلاً
خبزنا اليومي ولم نجتهد في تحصيلهِ فانما تكون
صلاتنا هزءًا ورياءً فقط . ولكن اذا اصحبنا صلاتنا
بالاجتهاد يكون ذلك برهانًا واضحًا على اننا راغبون
في ما نطلبهُ ومنتظرون الاجابة من الله . فاذا طلبنا
من الله البركات الروحية كغفران خطايانا وتطهير
قلوبنا بنعمتهِ ثم قمنا من الصلوة ونسينا ما طلبناهُ ولم
نجدَّ في تحصيل البركات التي طلبناها افلا يبان من
ذلك ان صلاتنا كانت من الفم فقط لا من القلب .
ولا يخفى انهُ لا ينتج من مثل هذه الصلوة غفران
خطايانا بل هي بالعكس تزيد قباحتنا قدام الله لاننا
نمكر بهِ اذ نطلب الشيء ونفعل ضدَّهُ . فعوض نوال
رحمة الله ونعمتهِ نزداد اسرًا للشيطان . لان الله يفهم
صلاتنا باعمالنا فلا يلاحظ ما نقولهُ كما يلاحظ ما نفعلهُ
ويعاملنا بموجب اعمالنا ليس بموجب اقوالنا فقط . وكما

ان نهرين خارجين من ينبوع واحدٍ يكون ماؤُهما واحدًا دائمًا هكذا صلواتنا واعمالنا تكون حالتهما في الطهارة اوا لنجاسة واحدة ويُستدَلُّ بالواحد منهما على الاخر لان المصدر الحقيقي في الامرين هو القلب. وعلى ذلك يقول النبي ها هوذا يد الرب ليست صغيرةً عن الخلاص ولا اذنهُ ثقيلةً عن السمع لكن آثامكم فرقت بينكم وبين الهكم وخطاياكم اخفت وجههُ عنكم لئلَّا يسمع[1]. وكذلك ميخا النبي يقول حينئذٍ يصرخون الى الرب ولا يسمعهم ويستر وجههُ عنهم في ذلك الزمان كما عملوا بالسوء في ابتداعاتهم[2]

الشرط الرابع ان تُقدَّم الصلوة باسم يسوع المسيح الوسيط الوحيد بين الله والناس وباتكالٍ ثابتٍ على استحقاقاتهِ وشفاعتهِ. وذلك لان طهارة الله لا تسمح لخطاةٍ مثلنا بان يقتربوا اليهِ من دون وسيطٍ

(١) اشعيا ص ٥٩ ع ١ و ٢ (٢) ميخا ص ٣ ع ٤

فاعدَّ لنا برحمتهِ الفايقة الادراك وسيطاً اميناً متصفاً بجميع الاوصاف اللازمة لوظيفتهِ وامر جميع الناس ان ينظروا اليهِ ويومنوا بهِ ويحبوا

وبناءً على ذلك قد علّمنا الرب يسوع ان لا ياتي احدٌ الى الآب الَّا بهِ[1]. وقال ايضاً مهما سالتم الاب باسمي يعطيكم. ولكن معنى الطلب باسم المسيح ليس هو مجرد ذكر اسمهِ في الصلوة لانهُ يتضمن ايضاً معرفة صفاتهِ والثقة بقدرتهِ على مساعدتنا وارادتهِ لذلك. فلا يجوز لنا ان نتكل على شيءٍ من اعمالنا او استحقاقاتنا بل يجب ان نطلب القبول من الله اتكالاً لا على طاعة وآلام وموت ابنهِ فقط. ويجب ايضاً ان نلاحظ فيهِ طبيعة الاله وطبيعة الانسان مشتركاً مع الآب في اللاهوت ومعنا في الناسوت على وجه انهُ من كونهِ الهاً يستطيع ان يدافع عنا امام الله الاب ويطلب

(١) يوحنا ص١٤ ع٦

خلاصنا ومن كونهِ انسانًا يكون مستعدًا ليقبلنا مهما
كنا غير مستحقين وقادرًا على الاشتراك معنا في
حاسيّاتنا وضعفاتنا وتجاربنا. وعلى ذلك يقول الرسول
لانهُ ليس لنا رئيس احبارٍ لا يستطيع ان يُؤلَّم مع
ضعفاتنا بل هو مجرَّبٌ في كل شيءٍ مثلنا ما خلا الخطية
فقط[١]. ومن جهة طبيعتهِ البشرية يقول انهُ حيٌّ في
كل حينٍ يشفع فينا[٢]. واذ لنا هذا الشفيع العظيم
الكافي عند الاب فنقترب مطمئنّين الى كرسي النعمة[٣].
فلم يبقَ سبيلٌ لخطايانا ان تحجزنا عن الرجاءِ في الرحمة
الالهية لان الرب يسوع قد قدَّم عنها كفَّارةً تامَّة.
وهكذا من جهة عدم استحقاقنا وعدم صلاحنا وبرّنا
فانهُ ينسب الينا استحقاقات المسيح وبرَّهُ الكامل.
فمهما كان ما نطلبهُ عظيمًا لا يمكن ان يفوق ارادة الله في

(١) عبرانية ص٤ ع١٥ (٢) عبرانية ص٧ ع٢٥ (٣) عبرانية ص٤ ع١٦

اعطائهِ لنا . لانهُ مكتوبٌ وهو لم يشفق على ابنهِ بعينهِ بل بذلهُ عن جميعنا . فكيف لايمنح لنا كل شيء ايضاً معهُ(١)

ولكن بمقدار عظمة هذه الطريق وفضلها في ايصال صلواتنا الى الله تكون عظمة ذنبنا اذا تغافلنا عنها واستعملنا طريقًا اخرى للوصول الى الله . لانهُ لو امكن وجود طريقٍ اخرى لما اخذ ابن الله على نفسهِ التوسط لاجل الخطاة الهالكين ولا سفك دمهُ الكريم لاجلهم . ولذلك كل من يتجاسر على الصلوة لله متكلاً على صلاح نفسهِ او على شفاعة احدٍ غير المسيح فانهُ يذنب الى جودة الله وحكمتهِ ويرفض المخلص الوحيد الذي يستطيع ان يعطيهُ الخلاص . لان بطرس الرسول يقول هذا هو الحجر الذي رذلتموهُ انتم يا معشر البنّائين وهو قد صار راس الزاوية وليس

(١) رومية ص ٨ ع ٣٢

بغيرهِ خلاصٌ لانهُ ليس يوجد اسمٌ اخر تحت السماء اعطي الناس الذي ينبغي ان نخلص بهِ[1].

الشرط الخامس والاخير ان تُقدَّم الصلوة بمساعدة الروح القدس. فكما ان يسوع المسيح هو الشفيع الوحيد الذي يشفع فينا عند الله هكذا نحتاج الى معونة الروح القدس في قلوبنا. لان بولس الرسول بالنظر الى ذلك يقول وهكذا ايضاً الروح يعين ضعفنا لاننا كيف نصلي كما يجب علينا لا نعلم لنا. ولكن الروح يصلي عنا بالزفرات التي لا توصف. والذي يفحص القلوب هو يعلم ما يطلب الروح فانهُ يتوسل الى الله عن الاطهار[2]. وفي رسالتهِ الى اهل افسس ايضاً يوضح لنا لزوم مساعدة الروح القدس بقولهِ لان بهِ (اي بالمسيح) صارت القُربى لنا نحن بروحٍ واحدٍ

(١) ابركسيس ص ٤ ع ١١ و ١٢ (٢) رومية ص ٨ ع ٢٦ و ٢٧

عند الاب[1]. ويقول ايضاً وبكل صلوةٍ وكل طلبةٍ صلُّوا في كل وقتٍ بالروح[2]. ثم ان كل من تأمَّل ولو لحظةً واحدة في ضعف طبيعتنا وفسادها وعدم وجود شيءٍ فينا من المواهب والفضايل التي تؤهّلنا للقبول عند الله يحقق قصورنا عن تقديم طلبة واحدة كما ينبغي بدون مساعدة الروح. وهنا يجب ان نذكّر القاري ما سبق ذكرهُ من جهة الروح الذي يجب ان تُقدَّم بهِ جميع الصلوة. وذلك انهُ يجب ان يُشعَر فيها بالحزن الحقيقي على الخطية وبالتواضع والشكر والمحبة والايمان مع بقية الفضايل المسيحية. فكيف يمكننا ان تقدّم صلوةً على هذه الكيفية وقلوبنا شريرة وفاسدة في الغاية. واذا كان ما قلناهُ في هذا الشان واثبتناهُ من كلام الله صحيحاً فلا بد من النتيجة اللازمة انهُ لا يستطيع انسانٌ ان يصلّي صلوةً مقبولة ما لم يولد

---

(١) افسس ص ٢ ع ١٨ (٢) افسس ص ٦ ع ١٨

ثانيةً اي يتجدد قلبهُ . وهذا التجدُّد كما لا يخفى على الذين يطالعون الكتب المقدسة انما هو فعل الروح القدس . ثم كما ان هذا التغيير الاصلي الجوهري في القلب هو عمل الروح فهكذا من بعد ذلك كل درجة في عمل التطهير هي من عملهِ ايضًا . فكل فكرٍ طاهر وكل عاطفةٍ روحية وكل معرفةٍ صحيحة بالله وبانفسنا يصدر من مفاعيل نعمتهِ الغير المتظورة . ولذلك من حيث اننا بدونهِ لا نستطيع ان نعرف معرفةً صحيحة او نومن ايمانًا قلبيًا او نحبّ محبةً صادقة او نرجو رجاءً وثيقًا او نثبت الى النهاية لا نستطيع ان نستغني عن هذا الروح الامين في الصلوة التي يُطلَب فيها على الخصوص ممارسة جميع قوى الطبيعة المقدسة وعواطفها

فلا يمكن ان نستنتج مما تقدَّم ان الانسان الغير المتجدد معذورٌ من الصلوة . او انهُ يسوغ للانسان

ان يؤخر صلاتهُ الى ان يتغيّر قلبهُ . لانهُ اذا ساغ ذلك يسوغ ايضًا ان يعتذر عن محبة الله ويكون مُقتَضِى ذلك ان فساد طبيعتهِ عذرٌ لارتكابهِ الخطية . والحال ان كل خليقةٍ ناطقة ملتزمة بمحبة الله وبالتالي ملتزمة بالصلوة لهُ . فاذا لم يكن قلب الانسان متغيرًا ولم يكن شاعرًا بمحبة الله فذلك يزيدهُ اضطرارًا الى الصلوة باجتهادٍ لطلب حلول الروح القدس في قلبهِ . نعم لو تُرِكنا لانفسنا لكان ضعف طبيعتنا وفسادها يعارضنا في جميع اجتهاداتنا بالصلوة ويمنعنا عنها . ولكن بما انهُ يُعرَض علينا مساعدة الروح القدس مجانًا كما اوضحناهُ سابقًا فاذا تغافلنا ولم نغتنم هذه المنّة العظيمة لايبقى لنا عذرٌ اصلاً . ولذلك اذا صلّينا فالامر الاول الذي يلزمنا هو مساعدة الروح القدس ، لان بدون هذه المساعدة لايمكن ان تكون صلاتنا متّصفة بالاوصاف اللازمة لقبولها كما بيّناهُ سابقًا

الفصل الرابع

في انواع الصلوة

لا يخفى ان ماهيَّة الصلوة واوصافها الجوهرية لا تتغيَّر ولو تغيَّر زمانها وظروفها. والتغيير الذي يلحقها من جهة الظروف انما هو من جهة النوع فقط. وانواعها اربعة وهي الصلوة السرّية وصلوة العائلة وصلوة الجمعية وصلوة الجمهور. ولكلٍّ من ذلك بحثٌ وتنبيهاتٌ تتعلق بهِ دون غيرهِ

اما النوع الاول وهو الصلوة السرّية فهو الصلوة التي يقدمها الانسان منفردًا بنفسهِ لا يراهُ ولا يسمعهُ الا الله. وهذا النوع اهمّ والزم من بقيَّة الانواع لانهُ بالحقيقة اساسٌ وحيوةٌ لها جميعها. وقد امرنا السيد المسيح بهِ خاصَّةً بحيث لو امكن المسيحيَّ الحقيقيَّ ان يكون مسيحيًّا بدونهِ لم يتجاسر على تركهِ. وذلك حيث يقول وانت اذا صلَّيت فادخل الى مخدعك واغلق

بابك وصلِّ لابيك سرًّا[1]. ولم يكن هذا الامر بالتعليم فقط بل ترك لنا مثالاً صريحًا لكي نقتدي بهِ. فان الانجيل يذكر كثيرًا انهُ كان ينفرد بنفسهِ في برّيةٍ او جبلٍ لاجل الصلوة. ومرارًا كثيرة كان يصرف الليل كلهُ في التضرعات الحارّة. فكانت البرية المقفرة مخدعهُ وظلام الليل حجابًا يستتر بهِ من اعين الناظرين. لان ابن الانسان لم يكن لهُ مكانٌ يميل راسهُ فيهِ لا بيت ولا غُرفة يحتجب فيها عن البشر ويخلو بالله ابيهِ. فلم يتَّخذ ذلك حجَّةً على ترك الصلوة كما يفعل احيانًا البعض من الذين يدَّعون انهم تلاميذهُ. بل كان يحرم نفسهُ النوم ويتعرَّض لبرد الليل واخطار البراري والجبال المقفرة طلبًا لفوائد الصلوة السرّية

فان كان ذلك الشخص الطاهر الذي لم يكن فيهِ عيبٌ ولا دنس قد احتاج الى الصلوة سرًّا وكان

(١) متى ص ٦ع ٦

يصلي كثيرًا صلواتٍ طويلة فكم بالحري يجب علينا
نحن الضعفاء الخطاة ان نمارس هذه الواسطة للنعمة
باجتهادٍ عظيم. هذا وان فوائد الصلوة السرّية هي
واضحة وعظيمة. لانهُ اذا كان الاجتماع مع ملكٍ ارضي
على خلوةٍ يُحسَب شرفًا عظيمًا لا ينالهُ الا قليلٌ من
الناس فهكذا الصلوة السرّية لانها خلوةٌ سرّيةٌ مع
ملك الملوك وبها ايضًا نتوصل الى الله ونبسط لديهِ
بكل حرّيةٍ جميع احتياجاتنا مهما كانت يسيرةً
ونعترف لهُ بخطايانا مهما كانت مكتومةً على غير حذرٍ
من وقوفِ الغير عليها. وكذلك اذا صلّينا في السرّ
لا يُخشَى من ان نصلي بالرياء على سبيل العادة او ان
نفتخر بصلاحنا ونُعجِب بانفسنا بمقدار ما يُخشَى من
ذلك اذا صلينا جهرًا. لان الانسان عسى ان يكون
صادقًا ومتواضعًا اذا وقف وحدهُ امام الاله العظيم
الفاحص القلوب والعارف بخفايا الضماير الذي

لا يُتملَّق ولا يُغَش . والا فلا يكون هكذا في اي حالٍ كان

ثم لاجل الحصول على فوائد الصلوة السرّية يجب ان نلاحظ ثلثة امور . الاول ان تكون الصلوة على انفرادٍ . وبناءً على ذلك يجب ان يكون لكل مسيحي مخدعٌ ينفرد اليهِ متى تيسَّرت لهُ الفرصة بدون ملاحظة الغير

الثاني حينما نختلي بهِ تعالى يجب ان نخاطب الله بكل حريةٍ وطمانينة ونطلب احتياجاتنا ونعترف بخطايانا ونسكب قلوبنا بكل ثقةٍ وبساطةٍ كالاطفال مع ابيهم

الثالث ان نعيّن لها اوقاتًا مرتبة خصوصية كما نعيّن اوقات طعامنا . وان لا نسمح لعملٍ او لغفلةٍ او لانسانٍ ان يمنعنا عن هذه الممارسة بظروفها التامّة . فاذا سافر الانسان المسيحي او غاب عن بيتهِ بين الغرباء

يصلّي كثيرًا صلواتٍ طويلة فكم بالحري يجب علينا نحن الضعفاء الخطاة ان نمارس هذه الواسطة للنعمة باجتهادٍ عظيم. هذا وان فوائد الصلوة السرّية هي واضحة وعظيمة. لانهُ اذا كان الاجتماع مع ملكٍ ارضي على خلوةٍ يُحسَب شرفًا عظيمًا لا ينالهُ الا قليلٌ من الناس فهكذا الصلوة السرّية لانها خلوةٌ سرّيةٌ مع ملك الملوك وبها ايضًا نتوصل الى الله ونبسط لديهِ بكل حرّيةٍ جميع احتياجاتنا مهما كانت يسيرةً ونعترف لهُ بخطايانا مهما كانت مكتومةً على غير حذرٍ من وقوف الغير عليها. وكذلك اذا صلّينا في السرّ لا يُخشَى من ان نصلي بالرياء على سبيل العادة او ان نفتخر بصلاحنا ونُعجِب بانفسنا بمقدار ما يُخشَى من ذلك اذا صلينا جهرًا. لان الانسان عسى ان يكون صادقًا ومتواضعًا اذا وقف وحدهُ امام الاله العظيم الفاحص القلوب والعارف بخفايا الضماير الذي

لا يُملَّق ولا يُغَشّ . والا فلا يكون هكذا في اي حالٍ كان

ثم لاجل الحصول على فوائد الصلوة السرّية يجب ان نلاحظ ثلثة امور . الاول ان تكون الصلوة على انفرادٍ . وبناءً على ذلك يجب ان يكون لكل مسيحي مخدعٌ ينفرد اليهِ متى تيسَّرت لهُ الفرصة بدون ملاحظة الغير

الثاني حينما نختلي بهِ تعالى يجب ان نخاطب الله بكل حريةٍ وطمانينة ونطلب احتياجاتنا ونعترف بخطايانا ونسكب قلوبنا بكل ثقةٍ وبساطةٍ كالاطفال مع ابيهم

الثالث ان نعيّن لها اوقاتًا مرتبة خصوصية كما نعيّن اوقات طعامنا . وان لا نسمح لعملٍ او لغفلةٍ او لانسانٍ ان يمنعنا عن هذه الممارسة بظروفها التامّة . فاذا سافر الانسان المسيحي او غاب عن بيتهِ بين الغرباء

فليطلب الانفراد ولو كان عليهِ خسارةٌ بسببهِ. وان لم يمكنهُ الانفراد فليوجّه افكارهُ الى الله عند اشتغال الغير عنهُ او يطلب الفرصة عند الميسرة. ولكن اذا كان بعد كل الجهد لا يستطيع ان يحتجب عن ملاحظة الغير فلا يجوز لهُ ان يخجل من ان يراهُ الحاضرون راكعًا في الصلوة يعبد الله. لان الانسان لا يمكن ان تكون نفسهُ ناجحة ما لم يعيّن اوقاتًا خصوصية لاجل الصلوة السرّية. وليكن ذلك اقل ما يكون مرةً او مرتين في النهار. واذا صلّى ثلاث مراتٍ فهو انفع لهُ. ويجب على كل من يطلب ان يسلك في طريق الطهارة والخلاص ان يذكر ان الصلوة السرّية للنفس مثل الطعام للجسد. فان قوّتنا او ضعفنا وتقدُّمنا او تاخُّرنا انما هو بحسب مراعاتنا للصلوة السرية او تغافلنا عنها. ولا يخفى ان التغافل عن ذلك في اكثر الاحيان يكون ابتداء سقوط

المسيحيين وابتعادهم عن الله

واما النوع الثاني وهو صلوة العائلة فهو واجبٌ على ربّ البيت نظرًا الى النسبة التي بينهُ وبين اهل بيتهِ. لانهُ لا يخفى ان رئيس العائلة في الزمان القديم كان كاهن بيتهِ. وهذه النسبة مع الواجبات المتعلقة بها لا تزال موجودةً الى هذا اليوم. هذا وان الله يطالب الاب بتهذيب اولادهِ وخدامهِ وسياستهم وتربيتهم في تعاليم الديانة وبالسيرة الصالحة التي يجب ان يضعها امامهم ليقتدوا بها. ولذلك اذا اراد ان يفعل جميع ما يمكنهُ لاجل منفعتهم الروحية وخلاصهم الابدي فعليهِ ان يدعوهم صباحًا ومساءً لكي يقرأوا او يسمعوا فصلاً من كلام الله. ثم يصلّي معهم مقدمًا الشكر والتسبيح لاجل الخيرات التي نالوها جميعًا معترفًا بالخطايا المرتكبة منهم وطالبًا ما يحتاجونهُ من الخيرات الزمنية والروحية. فبهذه الواسطة يشعر جميع

اعضآء العائلة بحضور الله بينهم فمن كان منهم يخاف
الله يزيد في عبادتهِ ومن كان متغافلاً عن الصلوة
ينتبه ويتمرَّن عليها بهذهِ الطريقة السهلة ويجد اللذَّة
بها. وهكذا الاباء ينتفعون بها نفعًا جزيلاً في سياسة
اولادهم وسطوتهم الروحية على اعضآء عائلتهم.
وفضلاً عن ذلك ان الله بلا شك يرتضي ويسرّ
بالذين يعترفون بهِ في صلواتهم مع عيالهم ويفيض
عليهم خيراتهِ السموية. لان ابرهيم حُسِب مستحقًّا ان
يكون خليلاً لله لانهُ تعالى علم انهُ يامر اولادهُ واهل
بيتهِ من بعدهِ ان يحفظوا طريق الرب(١). والله يسكب
غضبهُ على جميع العيال التي لا تدعو باسمهِ(٢)

واما النوع الثالث وهو صلوة الجمعية فهو الذي
ذكرهُ السيد المسيح اذ تكلَّم عن اثنين او ثلثة يجتمعون
باسمهِ(٣). وهو قد تنازل الى ان وعد وعدًا خصوصيًّا

(١) تكوين ص١٨ ع١٩ (٢) ارميا ص١٠ ع٢٥ (٣) متى ص١٨ ع٢٠

بحضوره معهم. ولا بدّ انهُ من اللياقة بين المسيحيين اذا التقى بعضهم ببعضٍ او اجتمعوا لاجل المخاطبة ان يتّحدوا سويّةً في الصلوة والتسبيح لربهم ومخلصهم. وقلّة التفات اكثر المسيحيين الى ذلك تحسب عجبًا عظيمًا لانهم لو كانوا يرغبون حضور المسيح معهم ويعرفون منفعة ذلك كما ينبغي لما كانوا يتغافلون عن هذه الطريقة السهلة التي تكون وسيلةً لنوال ما وعدهم بهِ. ومن الواضح ان المسيحيين الاولين كانوا يمارسون هذا النوع من الصلوة كثيرًا. ولا شك ان السبب في ذلك كان هو محبتهم الحارّة للمسيح ولبعضهم البعض. فان كنّا نحن اهل هذا الجيل قاصرين في هذه المحبة فلا يكاد يوجد واسطة فعّالة لزيادتها كالصلوة الكثيرة بعضنا مع بعضٍ وبعضنا لاجل بعضٍ. وهذه الصلوة الاجتماعية تُقدَّم في كل زمانٍ ومكانٍ يلتقي فيهِ اثنان من المسيحيين او اكثر. وخاصّةً

اذا زار بعضهم بعضاً الى بيوتهم فلتُختَم اجتماعاتهم بالصلوة اذا لم يكن هناك ظروفٌ خصوصية تمنع موافقتها. واما الذي يباشر هذه الصلوة فيجب ان يكون من ذوي الرغبة التقويَّة ويعتني الكل بممارستها على حسبما يسعهم الزمان. وانما يجب ان يكون اتحادٌ كاملٌ واشتراكٌ في الحاسيَّات بين الجميع. واذا كان احدٌ منهم في بليَّةٍ او احتياجٍ فليُذكَر امرهُ تفصيلاً في الطلبات التي تتقدَّم لله

واما النوع الرابع وهو صلوة الجمهور فهي التي يقدّمها انسانٌ بالنيابة عن الجمهور الذي يجتمع لاجل عبادة الله وذلك يكون غالبًا في كنيسةٍ. وبما ان الجميع يسلّمون بوجوب هذا النوع من الصلوة ومنفعتهِ ويحضر اليهِ كثيرٌ من الذين لا يلتفتون الى واجبات الديانة ولا يصلّون في مخادعهم او مع عيالهم. فلا يلزم ان نطيل الكلام عليهِ من هذا

القبيل. ولكن مع ان التغافل عن هذا النوع من الصلوة قليلٌ في ظاهر الحال نجد ان الميل الى عدم توجيه العقل وحاسيَّة القلب فيهِ اشدُّ من الانواع الاخرى. لان ذهاب الانسان الى محل الصلوة بدون ان يصلّي صلوة حقيقية سهلٌ جدًّا. فيحضر جموعٌ كثيرة الى المكان الذي تُقام فيهِ عبادة الله من غير ان يفوتهم وقتٌ من اوقاتها. ولكنهم بالحقيقة لا يشاركون شعب الله في عبادتهم مشاركة قلبية ولا ينالون شيئًا من فوائدها. وقد ذكر الله مثل هولآء بلسان حزقيال النبي اذ يقول ويأتون اليك كأنَّ الشعب داخل ويجلسون امامك كشعبي ويسمعون كلامك ولا يعملون بهِ لانهم يقلبون نشيدة افواههم وقلوبهم تتبع بخلهم. وانت لهم كانك قصيدةٌ للترنّم التي يُغَنَّى بها بالصوت الحسن ويسمعون اقوالك ولا يعملون بها[1]

(١) ص ٣٣ ع ٣١ و ع ٣٢

نعم ان فوائد صلوة الجمهور تتوقف كثيرًا على الذي يقدّمها لان كلماتهِ هي التي تقتاد عقول الحاضرين وقلوبهم. ولكن مهما كان المصلّي طاهرًا وحارًّا وفصيحًا فذلك لا ينفع السامعين شيئًا اذا لم يكن فيهم روح الصلوة ولم ياتوا مستعدّين للعمل الذي يجتمعون لاجلهِ. ولذلك راينا ان نذكر هنا بعض قواعد تجب مراعاتها على الذي يقدّم الصلوة وعلى الذين يسمعونها. اما الذي يقدم الصلوة فيجب عليهِ ان يراعي هذه الشروط. وهي اولاً ان ما يقدّمهُ في الصلوة من الاعتراف والشكر والطلب يكون مناسبًا لعموم الحاضرين لانهُ يتكلم عنهم جميعهم. ثانيًا ان يكون كلام الصلوة بسيطًا مفهومًا عند اغبى السامعين بسهولةٍ خاليًا من كل عبارةٍ او اشارةٍ غليظة غير لايقة. وعلى كل حالٍ لا يجوز استعمال لغةٍ غير مفهومة لان لا العقل ولا الكتاب يطابق

على ذلك اصلاً[1]. ثالثاً ان تكون الصلوة حارَّة وذلك لكي تحرك قلوب السامعين وترتفع الى الله لان القلب يفتر اذا سمع صلوةً باردة. رابعاً يجب ان تكون الحرارة في الصلوة صادقة قلبية لا مصنَّعة مُغتصَبة. لان الانسان يشعر بالحرارة النفاقية فكم بالحري الله الفاحص القلوب. خامساً ان تكون قصيرة او معتدلة ليلا يملَّ السامعون ..

واما الذين يسمعون الصلوة فيجب عليهم ايضاً مراعاة هذه الشروط. وهي اولاً وعلى الخصوص انهُ حينما يتكلم المصلّي بصوتٍ مسموع يجب على الجميع ان يتكلموا في قلوبهم. وكل واحدٍ يتَّخذ كلام الصلوة لنفسهِ ويقدمها من قلبهِ حتى ان صلوة المصلّي تكون بالحقيقة صلوة السامع. ويجب ايضاً على من يسمع الصلوة ان يضبط افكارهُ عن الشرود الى امورٍ غريبة ويلحق

(١) انظر قرنثية اولى ص١٤ ع١٩

الافكار التي تتقدم في الصلوة بجميع قوى عقلهِ وقلبهِ.
ولا يخفى ان القيام بذلك ليس سهلاً. وان عمل الشعب
في الصلوة الجمهورية اصعب من عمل الذي يقدمها.
ثانيًا يجب ان نحذر من كل تنكيتٍ على الصلوة التي
تتقدم. وان لا نخصّص عباراتها التوبيخيَّة بالاخرين
دون ذواتنا لان ذلك مخالفٌ لمحبة القريب. ثالثًا اذا
كانت الصلوة بحسبما يقدمها المصلّي خالية من المعنى
والحرارة والايمان فيجب على السامع ان يبدل عباراتها
بما يشتمل على ذلك. ولا يكتفي بانهُ قد فعل ما عليهِ اذا
اصغى الى ما يقولهُ المصلّي. لانهُ يحدث كثيرًا ان الصلوة
اذا قدمها انسانٌ على وجهٍ غير مقبول عند الله ثم
اخذها السامع واصعدها من قلبهِ تصير مقبولةً كانهُ
صلاَّها ابتداءً. وبناءً على ذلك قد يقدّم المصلّي عباراتٍ
يشعر بقوَّتها السامعون كثيرًا وهو لا يشعر بتلك
القوَّة. فالصلوة الصاعدة الى الله المقبولة عندهُ من هذا

النوع هي التي يكون فيها اشتراك بين حاسيّات المصلّي والسامعين بحيث يشترك قلبهُ مع قلوب جميع الحاضرين في الشعور بما يُنطَق بهِ ويصادق عليهِ. فهكذا فقط تكون الصلوة عبادةً صادقة يشترك بها الجميع

ويوجد نوعٌ آخر من الصلوة يسمى الصلوة الفجائية او الاستغاثية وهو تقديم طلباتٍ مختصرة في العقل بدون اظهار شيء في الخارج او التفاتٍ الى الزمان او المكان. وانما يُراعَى فيهِ اللزوم فقط سواءٌ كان الانسان راكبًا او ماشيًا او مهتمًّا بالمصالح الاعتيادية. فالصلوة لا تنحصر في الانواع التي ذكرناها آنفًا لان المسيحي يجد نفسهُ مرارًا كثيرة في تجربةٍ ومرارًا في ارتباكٍ نظرًا الى ما يجب عليهِ في امرٍ من الامور. وتارةً يتحرك قلبهُ الى الصلوة او الشكر لله ولكن تمنعهُ ظروف الحال من الاختلاء في مخدعهِ لاجل الصلوة. فيجب

عليهِ حينئذٍ ان يقدّم ابتهالاتٍ لله مناسبة لحاسّياتهِ واحتياجاتهِ. ولا يخفى ان هذا النوع يكون في اكثر الاحيان مقبولاً عند الله اكثر من غيرهِ لانهُ على الغالب يكون صادقاً قلبيّاً. ولكن يجب ان نحترز من السقوط في العادة الغالبة عند كثيرين اذ يتخذون اسم الله دائمًا على غير حاجةٍ صوابية. كما اذا قاموا او عطسوا او حثّوا دوابهم على سرعة المشي. لان هذا لا يُحسَب صلوةً بل استخفافاً بشان الاله السامي الذي لا يجوز ان يُذكَر اسمهُ العظيم الا بالهيبة والوقار. فعلى المسيحي ان يتجنّب مثل هذه العبارات. واذا استعملها فليكن استعمالها بتوجيه الفكر الى معناها وبحاسيّةٍ قلبيَّة. ويجب على كل واحدٍ ان يردّد في قلبهِ الشعور بوجود الله والمحبة لهُ والاتكال عليهِ بحيث تصير الصلوة في جميع الاوقات سهلة عليهِ كانها بعض افعالهِ الطبيعيَّة

الفصل الخامس

في الصورة الخارجية للصلوة وكيفيتها

قد ذكرنا في الفصول السابقة جميع الامور الجوهرية في ماهية الصلوة فينتج من ذلك ان الامر الاول في الصلوة هو حالة القلب . وانهُ بالنسبة الى ذلك لا تكون صورتها الخارجية مُهمَّةً بهذا المقدار . ولكن مع ذلك يجب ان تكون ذات صورةٍ ما . لانها وان كانت صادرة عن القلب وكانت عملاً روحيًّا ومخاطبةً بين الانسان وربهِ لابدَّ من ظهورها باللسان ايضًا وتعلُّقها على نوعٍ ما بالظروف الخارجية كما ان نفس الانسان تفتقر الى الجسد وتفعل بواسطتهِ . فلذلك وان كانت الصورة الخارجية للصلوة امرًا غير جوهري لكنها ليست غير مهمَّةٍ . فهي تستحق الاعتبار بالتدقيق

فالمسئلة الاولى من هذا القبيل هي التي يختلف

عليها كثيرون. وهي هل ان الصلوة يجب ان تكون مكتتبة ام بديهيَّة. اي هل يجب ان يكون الكلام المستعمل في الصلوة مكتوبًا في كتابٍ ام يُترَك لكل انسانٍ اذا قام يصلّي ان يستعمل الكلام الذي يخطر لهُ ارتجالاً في ذلك الوقت مع مساعدة التأمل السابق والدرس ومعاضدة العادة والاقتداء بالغير ومعونة الروح القدس. فلا يخفى انهُ لا يوجد جوابٌ جازمٌ في الكتب المقدسة يرفع هذا الاختلاف ولذلك يكون الانسان مخيَّرًا في الطريقة التي يراها اوفق لمقصدهِ الحقيقي في الصلوة بحسبما يحكم عقلهُ وضميرهُ. ولكن نقول ان الصلوة المكتوبة لها فوائد من بعض اوجه وعليها اعتراضات من اوجهٍ اخرى. اما فوائدها فاخصها انهُ يُقدَّم فيها كلامٌ مناسبٌ يستعملهُ الذين لا يمكنهم ان يعبّروا عن افكارهم في الصلوة البديهيَّة بالتصريح والضبط. وانهُ يُعطَى فيها للمسيحيين

الضعفاء القليلي الاختبار فوائد معرفة افضل الناس
واطهرهم وفوائد تقوى المتقدمين في عبادة الله. هذا
وان الصلوة المكتتبة اذا استعملت باستقامةٍ توجّه
العقل والقلب في اقوم الطرق وتساعد على طرد
الافكار الغريبة وتمنع التكرير الغير المفيد. واستعمالها
مناسبٌ ايضًا بين العيال وفي ظروفٍ كثيرة حيث
لا يوجد من يقدر ان يقدم صلوةً بديهيةً. ولاجل
ذلك قد وُجِد ويوجَد الان من الاتقياء اناسٌ كثيرون
يجدون فوايد جسيمة من الصلوة المكتوبة فيفضّلونها
على غيرها. واما الشوايب المُعترَض بها عليها فهي ان
لها اضرارًا وبحسب تركيب الطبيعة البشرية ربما
تكون اضرارها اكثر من اضرار الصلوة البديهية. لانهُ
اذا استُعمِلَت الصلوة مكتوبةً دايمًا يصير هناك ميلٌ
شديدٌ الى جعلها رسمًا خارجيًا. اي ان العقل يعتاد
على صورةٍ من الكلام لا تتغير فيقع بسهولةٍ في

التغافل عن المعنى . ولا بد ايضًا ان الصور المكتتبة تكون غير كافية في بعض الاحوال . لانهُ كثيرًا تظهر ظروف خصوصية في حيوة الانسان وفي حوادث الجمعيات البشرية لم يسبق النظر اليها ولا امكن ان تُكتَب صلوة خصوصية لاجلها . وبالاجمال نقول انهُ لا يستطيع انسانٌ خالٍ من الهام الروح القدس ان يكتب صلوةً توافق حالة جميع الناس والظروف الخصوصية التي تعرض لهم

ولذلك مع اننا لا ننفي الصلوة المكتوبة ولا نلوم الذين يفضّلونها على غيرها نرى الطريق الاوفق ان يُترَك كل انسانٍ يعبّر عن حاسياتهِ بما يراهُ موافقًا . وبما ان الله لا ينظر الى فصاحة الالفاظ وبلاغة التركيب في الكلام فاذا لم يكن كلام الصلوة مطابقًا لقواعد النحو والبيان لا يمنع ذلك قبولها عند الله البتّة

وبناءً على ذلك قد جعلنا موضوع الفصل الآتي

بعض نصائح وارشادات بسيطة يستعين بها الطالب على تقديم صلواتهِ لله من غير واسطة صلوةٍ مكتوبة

المسئلة الثانية التي تتعلق بالصورة الخارجية للصلوة هي في هيئة المصلي من جهة الوقوف او الركوع. فنقول ان الكتب المقدسة لم تُعطِنا امرًا جازمًا في هذا الشان. والناس الاتقياءُ الذين ورد ذكرهم فيها لم يستعملوا طريقةً واحدة فقط من هذا القبيل. فلذلك لسنا ملتزمين باستعمال هيئةٍ خصوصية في جميع الاحوال. واما ما ذُكِرَ في الكتاب من هذه الجهة فهو ان الركوع كان اكثر استعمالًا من غيرهِ (١). ولكنهم كانوا احيانًا يصلّون واقفين (٢) واحيانًا جالسين (٣). فالضابط الاوفق في ذلك ان كل انسانٍ يستعمل الهيئة التي يراها اكثر خشوعًا ومهابةً. واما ما

---

(١) انظر ايام ٢ ص٦ ع١٣ مزمور ٩٤ ع٦ لوقا ص٢٢ ع٤١ ابركسيس ص٢٠ ع٣٦ (٢) انظر ملوك ٣ ص٨ ع٢٢ مرقس ص١١ ع٢٥

(٣) ملوك ٢ ص٧ ع١٨

نراهُ نحن الانسب فهو الركوع في الصلوة السريّة وصلوة العائلة والوقوف في الصلوة الجمهورية

ثم تقول من جهة طول الصلوة ان ذلك يُنظَر فيهِ الى الظروف والاحتياجات التي لنا. فلا يجوز ان تكون قصيرةً الى مقدارٍ يمنع اظهار عواطفنا وذكر حاجاتنا. ولا طويلةً الى مقدارٍ يجعلها مُملّة ومتعبة للنفس. فالاوفق في ذلك على الغالب ان تكون مختصرة كما يقول الجامع فان الله في السماء وانت في الارض فلتكن في هذا اقوالك قليلة(١)

واما من جهة الكلام الذي يُستعمَل في الصلوة فيجب ان يكون بسيطاً ليّنًا وقورًا خاليًا من التصنُّع. وبالاجمال يجب ان يكون كالكلام الذي يقدمهُ الولد نحو والدهِ والعبد نحو سيدهِ والمذنب نحو الذي اذنب اليهِ. ويجب ان نذكر في الصلوة ما

(١) جامعة ص٥ ع٢

نشعر بهِ تماماً لا اكثر ولا اقلّ. ولا يجوز لنا ان نجتهد في استعمال الالفاظ العالية الفصيحة. واذا كان كلام الكتب المقدسة معروفاً عندنا بحيث نستطيع ان نستعمل عباراتهِ في صلواتنا فهو افضل من غيرهِ

الفصل السادس

في بعض ارشادات يُستعان بها على الصلوة البديهيّة

قد وعدنا في الفصل السابق ان نذكر بعض قواعد بسيطة لاجل ارشاد الذين لم يعتادوا على تقديم صلوةٍ مُرتجلَة بديهاً ولكنهم يريدون ان يتعلموا طريقة تقديمها. وفي تتميم وعدنا هذا يجب ان نلاحظ الناس على نوعين. احدهما اناسٌ من اهل الجسارة وشقشقة اللسان الذين اذا تُرِكوا لانفسهم يسارعون الى الوقوف امام العزة الالهية من غير شعورٍ بما يعملون ويدفقون بحراً من الكلام ويظهرون عواطف لا تشعر

قلوبهم بها. والذي يحرّكهم الى ذلك يكون في اكثر الاحيان غيرةً فاسدة. وبواسطة فصاحتهم وحرارتهم يفتخرون على بعض الاتقياء الودعاء الصادقين. ولكن مثل هذه الصلوات مهما كانت ممدوحةً عند الناس فهي مكروهةٌ عند الله. وكان الافضل للذين يقدّمونها ان يصمتوا عوض ان يهينوا خالقهم بها. فنصيحتنا لهم هي ان يتذكروا ان ذلك الذي يتقدمون اليهِ من غير وقار هو الاله الرهيب في قداستهِ وعظمتهِ ذو الغيرة الصارمة على شرفهِ الذي حذَّرنا تحذيرًا هائلًا بانهُ لا يُبرِئُ من نطق باسمهِ باطلًا[1]

واما النوع الثاني فهم الذين يسقطون في ضعف الهمَّة فيخافون ان يقدّموا صلوةً الفاظها من انفسهم ويشعرون بانهم لا يستطيعون ذلك. ففي احيانٍ كثيرة ياتينا اناسٌ من هذا النوع طالبين كتابًا

(١) خروج ٢٠: ٧

فيهِ صلواتٌ مكتوبة او ارشادًا يتعلمون بهِ طريقة الصلوة. ونحن قد وضعنا هذه الرسالة لمثل هولآء.
فالان نقدم لهم هذه النصائح ونقول

انكم تقولون انكم تريدون ان تصلّوا ولكن لا تعلمون كيف تصلّون اي لا يمكنكم ان ترتبوا كلامًا مناسبًا لذكر احتياجاتكم امام الله. فنسالكم لماذا تريدون ان تصلّوا. أتريدون ان تصلّوا لان غيركم يصلّي فتستريح ضمايركم بانكم من اهل الديانة نظيرهم. ان كانت افكاركم هكذا فالاولى ان تتركوا الصلوة الى ان تنظروا الى حالة قلوبكم وتتأملوا في طرقكم وتروا هل ليس لكم اسبابٌ اخرى تدعوكم الى طرح انفسكم امام الله بالصلوة الحارّة. ولكن اذا كنتم تريدون ان تصلّوا بناءً على شعوركم بالاحتياج الى بركة الله وعلى معرفتكم بانكم خطاة محتاجون الى الغفران وعلى انكم تحت غضب الله وفي خطرٍ من الهلاك الابدي

فتريدون ان تطلبوا الرحمة من الله وعلى انكم جهلة وضعفاء فتريدون ان تطلبوا نورًا وقوةً من الله. وبالاجمال اذا كنتم تشعرون بالاحتياج الى الله والافتقار اليهِ وبانكم لا تجدون راحةً الا اذا سكبتم قلوبكم امامهُ فنقدم لكم الملاحظات الآتي ذكرها

اولاً يجب ان تذكروا ان الصلوة انما هي طلب ما تحتاجون اليهِ من الله. فليست الصلوة فصاحة الكلام ولا تنميق العبارات لطرب المسامع. بل هي صراخٌ حارٌ من قلبٍ جريح. فاذا لم تشعروا باحتياجكم الى شيءٍ لا تستطيعون ان تصلُّوا. ولكن اذا كنتم شاعرين بالاحتياج فالذي يجب عليكم ان تفعلوهُ في الصلوة هو ان تكشفوا لله باتضاعٍ وخلوص قلبٍ جميع افكاركم وطلباتكم لان هذا العمل هو الصلوة بعينها

ثانيًا يجب ان تجتهدوا في معرفة ذات ما تحتاجون اليهِ. ولاجل البلوغ الى هذه المعرفة يجب ان تتبصَّروا

في امركم وتتأملوا في حالتكم والظروف التي انتم بها وتراجعوا هكذا في عقولكم شيئاً فشيئاً ما تريدون ان تطلبوهُ والخطايا التي تريدون ان تعترفوا بها والمراحم التي تريدون ان تقدّموا الشكر لاجلها . فلتكن هذه الامور واضحة في عقولكم ولا تهتمّوا بالفاظٍ تستعملونها في الصلوة

ثالثًا يجب ان ضعفكم الذي تشتكون منهُ يحثّكم على الطلبة الواجب تقديمها قبل كل شيء وهي طلبة تلاميذ المسيح القايلين يا ربّ علّمنا كيف نصلّي . فان همّكم الاعظم هو عدم معرفتكم بطريقة الصلوة ولذلك يسوغ لكم ان تطلبوا المعرفة والمعونة من الله . فلتكن صلوتكم الاولى هذه الطلبة المختصرة بحسب المثال الذي ورد في الكتب المقدسة اذ طلب الرسل ذلك واجابهم المسيح عليه . واذا فعلتم ذلك فقط باخلاص الضمير والايمان تكونون قد تعلّمتم كيف تطلبون كل

ما تحتاجون اليهِ

رابعًا يجب ان تذكروا رافة الله عليكم اذ هو لكم ابٌ حنون حتى انهُ وان كان يبغض خطاياكم لكنهُ يحبكم ويريد سعادتكم اكثر مما تطلبها قلوبكم. واذكروا ايضًا انهُ تعالى قد دعاكم واباح لكم ان تطلبوا جميع ما تريدون. وانهُ قد اعلن لكم في كتابهِ المقدس ان الاب لا يريد ان يعطي اولادهُ خبزًا اكثر مما يريد الله ان يعطي عطايا صالحة للذين يسألونهُ

خامسًا اذكروا انكم لستم مضطرّين ان تاتوا الى الله وحدكم من غير مساعدة. لانهُ يوجد وسيطٌ بينكم وبين الله وهو الانسان يسوع المسيح[1]. ومن حيث ان يسوع هو انسانٌ حقًا ولا يزال انسانًا كما انهُ الهٌ لم يُوجَد انسانٌ مثلهُ في الوداعة والتنازل حتى اتى اليهِ الوفٌ من الفقرآء والمحتاجين ونالوا منهُ الرحمة

(١) تيموثاوس اولى ص٢ ع٥

فيسوغ لكم انتم ايضًا ان تأتوا اليهِ بالطمانينة ولا يجوز ان تتاخروا عن مخاطبتهِ بالثقة وعن طلب شفاعتهِ. وكذلك ايضًا لكم محبٌّ اخر مستعدٌّ لمساعدتكم مساوٍ للرب يسوع في القدرة والرحمة وهو الروح القدس الذي وعد ان يعين ضعفاتكم ويشفع لاجلكم[1]. فاذا كنتم تشعرون بالضعف والجهل وعدم الاستطاعة على الاقتراب الى الله فلابد ان تغتنموا هذه المساعدة العظيمة الفعّالة بفرحٍ جزيل. ونطلب منكم ان تراجعوا الفصل الثالث من هذه الرسالة وتمعنوا النظر جيدًا في ما قيل فيهِ من جهة عمل المسيح وعمل الروح القدس في صيرورة صلواتنا مقبولةً عند الله. وذلك لكي يتجلى هذا الامر واضحًا في عقولكم اذا قمتم لتصلُّوا

سادسًا الواسطة الاخيرة التي بها تتعلمون طريقة

(١) رومية ص ٨ ع ٢٦

الصلوة الارتجالية هي الدرس الكثير للصلوات المدوَّنة في الكتب المقدسة مثالاً لنا . ولاسيَّما ذلك القياس المختصر الجامع الذي وضعهُ المخلص لما طلب منهُ تلاميذهُ ان يعلّمهم كيف يصلُّون . ولكن لا بد من الملاحظة هنا ان الصلوة الربانية لم توضع لتكون صورة كلامٍ يجب استعمالها في جميع الاحوال لكن لتكون قياسًا للدرس والمماثلة . لان المسيح لم يقل بهذا الكلام تصلُّون بل هكذا تصلُّون انتم . وبناءً على ذلك اذ نحن لا نولّف صورًا من الصلوة يتعلمها ضعفاء المسيحيين كما يريد البعض نظنُّ ان الصلوات التي نطق بها رجال الله بالهامٍ من الروح القدس وكُتِبَت في الكتب المقدسة انما يجب ان نتّخذها مرشدًا ودستورًا في صلواتنا . ومن حيث ان هذه الواسطة للارشاد في الصلوة الارتجالية هي من الوسايط العظيمة وان استعمالها على حقها يعسر على البعض

قد خصّصنا جميع الفصل الآتي لشرح الصلوة الربانية وذكر بعض الصلوات المذكورة في الكتاب المقدس. ونطلب من القاري ان يمعن النظر فيها بما تستحقهُ من الاعتبار. ولكن قبل الشروع في ذلك نريد ان نحثكم ثانيةً على استعمال الوسائط ومراعاة الشروط التي ذكرناها في هذا الفصل بكل اجتهادٍ ومواظبة. وذلك لانها قليلةٌ وبسيطة فتستطيعون حفظها غيباً وبنعمة الله يمكنكم ان تمارسوها بكل سهولةٍ. فان كنتم راغبين بالحقيقة وباهتمامٍ صحيحٍ في ان تقتربوا الى الله على طريقةٍ مقبولة عندهُ وفعلتم ما اوصيناكم بهِ فلا نشك بان الله يعطيكم الاستطاعة مهما كنتم جاهلين وضعفآء وقصار الالسنة على ان تقدّموا طلباتكم اليهِ على نوعٍ لا يرفضهُ. بل هو يسمع ويستجيب بحسب مواعيدهِ الصادقة. وبنآء على ذلك يجب ان تشرعوا في الصلوة. واذا فعلتم ذلك تجدون

مساعدةً من الله اكثر مما كنتم تظنّون وتتقدمون شيئاً فشيئاً في عادة الصلوة حتى لا تعودوا ترتبكون في ممارستها

الفصل السابع

في ما ورد من امثلة الصلوة في الكتب المقدسة

قد تقدم في الفصل السابق ان درس الصلوات المتنوعة المذكورة في الكتب المقدسة يعين الطالب على معرفة الصلوة الصحيحة وطريقتها. فالصلوة الاولى منها التي تستحقّ النظر والمطالعة بنوعٍ خصوصيّ هي الصلوة الربانية. وذلك ليس نظرًا الى صفات الذي نطق بها وسلطانهِ فقط بل لانها وُضِعت لتكون قياسًا لصلوات جميع المسيحيين في كل الاجيال يتعلمون بهِ كيفية الصلوة. نعم ان هذه الصلوة البسيطة الجميلة اذا استُعمِلت كمجرَّد صورةٍ من الكلام غير منظورٍ فيها الى العواطف القلبية

يصير استعمالها عند عموم الناس استعمالاً رسمياً كبقيَّة الصلوات المكتوبة التي تُتلَى بالعجلة والغفلة من غير انتباهٍ الى فهم المعنى. ولكن اذا فُهِم معناها جيدًا وكان استعمالها لاجل اظهار حاسيات القلب الحقيقية او لاجل ارشاد الطالب في الصلوة الارتجالية فانها في ذلك تكون ذات قيمةٍ عظيمة. وبما ان معرفة المعنى الحقيقي في عباراتها ومراجعة ذلك في العقل ضرورية لممارستها على حقها فاستحسنّا ان نضع شرحًا مختصرًا في معانيها

فنقول ان الجملة الاولى ندآئيَّة وهي ابانا الذي في السماوات. وهي تعلّمنا ان نحسب الله ابًا لنا وان ندعوهُ كذلك. والمراد بكونهِ ابًا لنا انهُ مصدر وجودنا وان جميع الخيرات التي اتت وتاتي علينا انما هي من جودهِ واحسانهِ. ثم تذكرّنا هذه العبارة ان الله ينظر الينا بالحنوّ والمحبة وانهُ يريد ان نشعر بذلك. وتعلّمنا

ايضاً انهُ يجب علينا ان نكون ابناءَ الله بالحقيقة فنخافهُ ونحبهُ ونطيعهُ كبنين صالحين وشاكرين.
وتذكرنا ان الله في السماء مرتفعاً عن ادراكنا وعن ادراك الملائكة ورؤساء الملائكة وانهُ لا يجوز لاحدٍ ان يقترب اليهِ الا بالاتضاع الكامل والمهابة التامة
ثم بعد ما علَّمنا كيف ناتي الى ابينا السماويّ علَّمنا ان نقول في الطلبة الاولى ليتقدَّس اسمك. وفيها نظهر شعورنا بقداسة خالقنا وعظمتهِ ونطلب ان يكون اسمهُ مكرَّماً ومعبوداً عند جميع الناس وان يُنزَع جميع الكفر والتجديف من وجه الارض. وفي الطلبة التي بعدها وهي قولهُ ليأتِ ملكوتك نطلب امتداد سلطان الله وشريعتهِ في اقطار المسكونة وان يكون تسلُّطهُ تامًّا على قلوب خليقتهِ الناطقة واعمالها وان ينادَى ببشارة الخلاص في جميع الاماكن وان تهتدي الشعوب الامميَّة الى الله وتصير الملايين

الكثيرة من الخطاة العصاة الذين الان يخدمون الشيطان وشهوات الجسد والعالم طايعين لملكوت الله الذي هو برٌ وسلامةٌ وفرحٌ بالروح القدس(١). ثم انهُ يُفهَم من تقديمنا هاتين الطلبتين اللتين تتعلقان بمجد الله وملكوتهِ على غيرهما اننا نعترف بتعبُّدنا لله وتفضيلنا ما يؤُول الى مجدهِ على ما يؤُول الى صالحنا نحن. ولا يخفى اننا بذلك نفعل ما يجب علينا ونتمّ على نوعٍ ما امر المسيح القايل اطلبوا اولاً ملكوت الله وبرّهُ(٢). وهكذا الطلبة التي بعدها وهي قولهُ لتكن مشيئتك كما في السماء كذالك على الارض. فانها تعلّمنا ان نعترف بان ارادة الله هي في غاية ما يكون من الطهارة والعدل والصلاح بحيث تليق ان تكون دستوراً لاعمال جميع الخليقة الناطقة. ويجب علينا في تقديم هذه الطلبة ان نرغب من كل قلوبنا ان نعرف

(١) رومية ص١٤ ع١٧ (٢) متى ص٦ ع٣٣

نحن وجميع الناس ارادة الله جيدًا ونعمل بموجبها تمامًا ودايمًا وطوعًا كما تفعل الملايكة والقديسون في السماء. ولكن تقديم هذه الطلبة على الكيفية المذكورة ليس امرًا سهلاً. لانهُ يجب على الذي يقدمها ان يكون واثقًا بانهُ يشتهي اكثر من كل شيء ان يرضي الله. وان يكون طاهرًا كما انهُ تعالى طاهرٌ. ويجب عليهِ ان يحترز من ان يكون في قلبهِ شهواتٌ او في سيرتهِ اعمالٌ مغايرة لروح هذه الطلبة. وبناءً على ذلك لا يجوز للانسان ان يقدم هذه الطلبة بدون ان يفحص نفسهُ مرارًا كثيرة بكل تدقيقٍ من جهة استعدادهِ للعمل بموجب ارادة الله مهما كانت المشقَّة او الخسارة الناتجة من ذلك

ثم بعد ما علمنا المخلص ماذا يجب ان نطلب لاجل مجد الله ياتي الى كيفية تقديم الطلبات التي تتعلق باحتياجاتنا الشخصية روحيةً كانت ام زمنية. واولها

قولهُ خبزنا كفافنا اعطِنا اليوم. وهي تعلّمنا انهُ يجب علينا ان نطلب من الله احتياجاتنا الجسدية كالطعام واللباس والمأوى وغير ذلك من لوازم الحيوة مع ما يراهُ موافقًا لنا من خيرات هذه الدنيا. ولذلك يجب ان نحسّ دائمًا بان جميع اجتهاداتنا لاجل تحصيل المعيشة لا تكون ناجحة ما لم تحلّ عليها بركة ابينا السماوي. ويجب ايضًا ان نعترف بان جميع ما نتمتَّع بهِ من الخيرات انما هو عطيةٌ منهُ تعالى. وانهُ يمنحنا ذلك يومًا فيومًا من خزائن انعامهِ. فان كنا فقراء لا يجوز لنا ان نهتمّ اهتمامًا مفرطًا في ما نقتات بهِ. كما اننا اذا كنّا اغنياء وعندنا ما يكفينا مدةً من الزمان لا يجوز لنا ان نعتبر اموالنا واملاكنا كانها لنا او كاننا نقدر نحيي بها او نستفيد منها دقيقةً واحدة بدون عناية الله وصلاحهِ ذلك الذي نحن بهِ احياءٌ متحركون وموجودون

وفي الطلبة الخامسة التي هي قولهُ اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن ايضاً للمذنبين الينا نطلب غفران خطايانا . وهو اعظم البركات التي ينالها الانسان من الله . فيعلّمنا المخلص في هذه الطلبة انهُ يجب علينا ان نعرف ونشعر بكثرة خطايانا ضدّ ابينا السموي وبعظم مقدارها . ولكن يعلمنا ان الله يغفرها لنا بشرط اننا نحن ايضاً نغفر من كل قلوبنا لكل من اخطأ الينا او اضرّنا باية طريقةٍ كانت

ولكن لئلاّ نطلب غفران خطايانا بغير عزمٍ قلبيّ على تركها في المستقبل علّمنا ان نقول ايضاً ولا تدخلنا في تجربةٍ لكن نجّنا من الشرير . وهي طلبةٌ تشير الى رغبتنا القلبيّة في ان لا نسقط في التجربة بل نُحفَظ من كل خطيةٍ وكل شرٍ امام الله . هذا مع ان طلبنا من الله ان يحفظنا من السقوط هو اعترافٌ بعجزنا عن حفظ انفسنا وبافتقارنا الى رحمتهِ تعالى

واعتنائهِ بنا لاجل سلامة انفسنا في هذه الدنيا وخلاصنا في الاخرة

والعبارة الاخيرة وهي قولهُ لان لك الملك والقوة والمجد الى الابد امين تعلّمنا ان نعترف في جميع صلواتنا بسلطان الله المطلق وقدرتهِ العظيمة وحقهِ على جميع خلائقهِ ان يمجدوهُ ويعبدوهُ ويطيعوهُ. وتعلمنا ايضاً ان رجآءنا في الحصول على الاشيآء التي نطلبها يجب ان يكون مبنيّاً على صفات الله المعروفة وعلى كون اجابتهِ لطلباتنا مما يأُول الى مجدهِ تعالى. واما الكلمة الاخيرة وهي قولهُ امين فتدلُّ على المصادقة والرغبة القلبية على ما ذكرناهُ في الصلوة

فنرى مماَّ تقدم ان هذه الصورة المختصرة الجميلة من الصلوة التي وضعها لنا الله نفسهُ تعلّمنا باية حاسيّاتٍ وعلى اية طريقة يجب ان نقترب اليهِ تعالى وما هي الاشيآء التي يجب ان نطلبها. وهي تثبّت ايضاً كثيرًا

مما سبق ذكرهُ في هذه الرسالة . ثم في استعمال هذه الصلوة لنا طريقتان احداهما ان نستعملها بعينها وفي ذلك فائدة عظيمة اذا تاملنا جيدًا في معاني عباراتها . وكانت طلباتها خارجة من صميم قلوبنا . والطريقة الثانية ان نتخذها مثالًا يرشدنا في الصلوة الارتجاليَّة

والآن اذ قد انتهينا من شرح الصلوة الربانية فلنلتفت الى بعض الصلوات الاخر المذكورة في الكتب المقدسة التي نطق بها اناسٌ صالحون بالهام الروح القدس . وبما انهُ يوجد من هذه الصلوات عددٌ وافر وانواع كثيرة لا نذكر منها الا ما كان مشهورًا عند العامة ولايقًا ان يكون مثالًا نقتدي بهِ لاننا نجد فيها شيئًا يوافق حالتنا مهما كانت الظروف التي نحن فيها او الطلبات التي نريد ان نقدمها لله

فان كنا شاعرين بثقل خطايانا ومتعوبين من جرى ذلك واردنا ان نعترف بذنوبنا وننال المغفرة

لا يوجد كلامٌ انسب لنا من الكلمات المشهورة الموجودة في المزمور الخمسين حيث يقول الملك داود ارحمني يا الله الى اخر المزمور. ويجب ان نلاحظ جيدًا ما في هذا المزمور من العواطف التي ملأَت قلب هذا الملك التائِب. فما اعمق حاسياتهُ بذنبهِ وفساد قلبهِ. وما اعظم اعتبارهُ لجلال الله الذي عصاهُ. وما امرَّ حزنهُ على مخالفة شريعة الله الطاهرة. وما اشد اشتهآءَهُ للمغفرة والتطهير والرجوع الى رضى الله. وما اعظم رغبتهُ بان قلبهُ يتغيَّر ويتطهَّر. وما اشدَّ عزمهُ على ترك الخطية وطاعة الله في المستقبل. وما اعمق شعورهُ بوفور نعمة اللهِ المجانية. وما اكثر اهتمامهُ بخير شعب الله المختار ورجوع الخطاة اليهِ تعالى. ولا يخفى ان هذه الحاسيَّات هي نفس ما يجب علينا جميعنا ان نشعر بهِ بالنظر الى خطايانا التي ربما انها اعظم واكثر من خطايا داود. فلا تكون هذه العبارات اشدَّ وابلغ مما

يجب علينا استعمالهُ اذا شعرنا باثقال خطايانا شعورًا حقيقيًّا

ومما يوافق الاعتراف بالخطية الكلمات الموجودة في المزمور الرابع والعشرين عـ١ و٤ الى ٧ و١١ و١٦ الى ١٨ وهي قولهُ اليك يارب رفعت نفسي · عرّفني يارب طرقك وسبلك علّمني وارشدني الى حقك وعلمني لانك انت هو الهي ومخلصي واياك رجوت كل الايام. اذكر رأفتك يارب ورحمتك فانها من الابد هي. خطايا شبابي وجهلي لا تذكر بل مثل كثرة رحمتك اذكرني انت من اجل صلاحك يارب. من اجل اسمك يارب اغفر خطاياي فانها كثيرة. انظر اليّ وارحمني لاني وحيدٌ وفقيرٌ انا واحزان قلبي قد كثرت. اخرجني من شدايدي وانظر الى تواضعي وتعبي واغفر جميع خطاياي

ومثل ذلك المزمور السابع والثلثون عـ١ الى ٩

و١٦ يارب لا بغضبك توبخني ولا برجزك تودبني. لان سهامك قد انغرست فيَّ ومكَّنت عليَّ يدك. ليس شفاءٌ لجسدي من وجه رجزك ولا سلامة في عظامي من وجه خطاياي. لان مآثمي قد تعالت فوق راسي مثل حمل ثقيلٍ قد ثقلت عليَّ. قد نَتَنَت وقاحت جراحاتي من قِبَل جهالتي. شقيت وانحنيت الى الانقضاء واليوم كلهُ مشيت عابساً. لان كليتيَّ قد امتلأتا عارًا وليس لجسدي شفاءٌ شقيت واتَّضعت جدًا وكنت أَإِنُّ من تنهد قلبي. يارب امامك هي كل شهوتي وتنهدي عنك لم يخفَ. قد اضطرب فيَّ قلبي وفارقتني قوتي ونور عينيَّ لم يبقَ معي. لانني انا اخبر بسيئتي واهتمُّ من اجل خطيئتي

وهكذا المزمور المائة والتاسع والعشرون من الاعماق صرخت اليك يارب. يارب استمع صوتي. لتكن اذناك تنصتان الى صوت تضرُّعي. ان كنت

للآثام راصداً يارب يارب من يثبت . لان من عندك
هو الاغتفار من اجل اسمك صبرت لك يارب صبرت
نفسي في اقوالك توكلت نفسي على الرب من انفجار
الصبح الى الليل . من انفجار الصبح فليتكل اسرائيل
على الرب . لان من الرب الرحمة ومنهُ النجاة الكثيرة
وهو ينجّي اسرائيل من كل آثامهِ

ومن ذلك ايضاً الصلوة المذكورة في نبوة دانيال(1)
حيث يقول وصلّيت قدام الرب الهي واعترفت
وقلت ارغب ايها الرب الاله العظيم المخوف الحافظ
العهد والرحمة لمحبيك وحافظي وصاياك . اننا اخطأنا
عملنا بالنفاق وتمردنا وزغنا عن اوامرك وعن
احكامك . ولم نسمع من عبيدك الانبياء الذين تكلموا
باسمك لملوكنا ورؤسائنا وآبائنا ولجميع شعب الارض .
يارب لك العدل واما لنا فخزي الوجوه كما اليوم

(1) دانيال ص ٩ عدد ٤ الى عدد ١٩

لرجال يهوذا ولسكان اورشليم ولكل اسرائيل القريبين والبعيدين في جميع الاراضي التي طردتهم اليها لسبب آثامهم التي بها اخطأُوا اليك . يارب خزي الوجوهِ لنا ولملوكنا ولروسآئِنا ولآبآئِنا الذين اخطأُوا . وأمَّا لك انت الرب الهنا فالرحمة والشفقة لاننا انصرفنا عنك . ولم نسمع صوت الرب الهنا لنسلك في شريعتهِ التي جعلها لنا بيد عبيدهِ الانبيآء . وكل اسرائيل تعدَّوا شريعتك وحادوا لئَلا يسمعوا صوتك . وقطر علينا اللعنة والحلف المكتوب في سفر موسى عبد الله لاننا اخطأنا اليهِ واثبت كلامهُ الذي تكلم بهِ علينا وعلى روسآئِنا الذين حكموا ليجلب علينا شرًّا عظيمًا لم يكن قطُّ مثلهُ تحت جميع السمآء كما صار في اورشليم . كما هو مكتوبٌ في ناموس موسى فهذا الشرُّ كلهُ اتى علينا ولم نسأَل وجهك ايها الرب الهنا لنرجع عن اثامنا ونفكر في حقك . وسهر الرب على

الشر وجلبهُ علينا عادلٌ هو الرب الهنا في جميع اعمالهِ
التي عمل لاننا لم نسمع صوتهُ . والان ايها الرب الهنا
الذي اخرجت شعبك من ارض مصر بيدٍ قوية
وصنعت لك اسماً كما في هذا اليوم . اننا اخطأنا اثمنا .
يارب على كل عدلك فليرتدَّ غضبك ورجزك عن
مدينتك اورشليم وعن جبلك المقدس فانهُ لاجل
خطايانا وآثام ابائنا صارت اورشليم وشعبك عاراً
لجميع الذين حولنا . فالان اسمع يا الهنا صلوة عبدك
وتضرُّعهُ واظهر وجهك على مقدسك المتخرب لاجل
ذاتك انت أصغِ يا الهي اذنك واسمع افتح عينيك
وانظر خرابنا والمدينة التي دُعِي باسمك فوقها . فاننا
لسنا نتضرَّع بصلواتنا امام وجهك على عدالاتنا بل
على مراحمك الكثيرة . اسمع يا رب ارتضِ يا رب
انصت واصنع لا تبطئ لاجل ذاتك يا الهي لان باسمك
دُعِي فوق مدينتك وفوق شعبك

فاننا نرى النبيَّ في هذه الصلوة يعترف بخطاياهُ وخطايا شعبهِ ويطلب بحرارةٍ ولجاجةٍ ان الله يغفر لهم ويرضى عليهم. ولذلك لم يفرغ من الصلوة حتى ظهر لهُ ملاكٌ واخبرهُ ان طلباتهِ قد سُمِعَت وان الله يستجيبها متى حضر الوقت المرضي لهُ. فهكذا نحن اذا اقتربنا الى الله بهذا الروح فلا بد ان يسمع ويستجيب لنا وان كان لا يرسل لنا ملاكاً ليخبرنا بذلك لانهُ قد حقق لنا ذلك واضحاً في مواعيد كلمتهِ

ثم تقدم قبل هذا ان الشكر والتسبيح جزءٌ ضروري من الصلوة. ويوجد في الكتاب المقدس امثلة كثيرة لذلك. فمنها تسبحة موسى والاسرائيليين بعد عبورهم في البحر الاحمر على نوعٍ عجيبٍ[1] ومنها ايضاً شكر داود بعد ان قدَّم الشعب هدايا لاجل بناء الهيكل. وهو قولهُ مشكورٌ انت يارب اله اسرائيل

---

(١) انظر خروج ص١٥ ع١ الى ع١٩

ابينا من الدهر والى انتهآء الدهر. لك يارب العظمة والجبروت والافتخار والغلبة والبهآء. ولك وحدك ما في السموات وما في الارض. لك يارب الملك وانت على جميع الروسآء. ولك الايسار والكرامة من عندك وانت سلطان الكل وبيدك التايد والجبروت وبيدك ان تعظّم وتقوّي الكل. والان نحن يا الهنا شاكرون لك ومجدون لاسم افتخارك[١]

ومن ذلك ايضاً المزمور الثاني بعد المائة[٢] حيث يقول باركي يا نفسي الرب وجميع ما في باطني لاسمهِ القدوس. باركي يا نفسي الرب ولا تنسي جميع مكافاتهِ. الذي يغفر جميع ذنوبك الذي يشفي سائر امراضك. الذي ينجي من البلى حياتك الذي يكلّلك بالرحمة والرافة. الذي يشبع بالخيرات شهواتك فيتجدد مثل النسر شبابك. الرب صانع الرحمات

(١) ايام اول ص٢٩ ع١٠ الى ع١٣ (١) ع١ الى ع١٤

والقضاء لجميع المظلومين. عرّف موسى طرقهُ وبني
اسرائيل مشيئاتهِ. الرب رحومٌ ورأُوفٌ طويل الروح
وكثير الرحمة. ليس الى الانقضاء يسخط ولا الى
الدهر يحقد. ليس مثل آثامنا صنع معنا ولا بحسب
خطايانا جازانا. لانهُ مثل ارتفاع السماء عن الارض
قوّى الرب رحمتهُ على خايفيهِ وكبعد المشرق من
المغرب ابعد عنا سيّآتنا. وكما يترآف الاب على البنين
يترآف الرب على خايفيهِ. لانهُ عرف جبلتنا وذكر
اننا ترابٌ نحن

ومن هذا القبيل تسبحة العذراء المباركة. وهي
قولها تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالاله مخلصي
لانهُ نظر الى تواضع امتهِ فمن الان تعطيني الطوبى
جميع الاجيال. لانهُ صنع بي عظايم القويُّ والقدوس
اسمهُ ورحمتهُ الى جيل الاجيال لخايفيهِ. صنع القوّة
بذراعهِ وفرّق المستكبرين بفكر قلوبهم. انزل

الاعزآء عن الكراسي ورفع المتواضعين. اشبع الجياع من الخيرات وارسل الاغنياء فارغين. عضد اسرائيل فتاهُ وذكر رحمتهُ كما قال لآبائنا ابرهيم ونسلهِ الى الابد[١] وكذلك صلوة التلاميذ في ايام الاضطهاد[٢]

ثم اذا اردنا ان نتعلم كيف نصلّي الى الله في زمان الخطر ونطلب الصيانة والخلاص فلنقرأ خبر مصارعة يعقوب مع الملاك حين سمعهُ الرب وباركهُ وجعل اسمهُ اسرائيل اي رئيساً تذكاراً لقوتهِ في الصلوة[٣] او صلوة حزقيا الملك الصالح اذ ضيّق عليهِ ملك الاثوريين فاشرف على الهلاك[٤] ولنلاحظ ايضاً سرعة اجابة الله لهُ في تخليصهِ من يد هذا الملك[٥] واستماع صلاتهِ ايضاً اذ كان مريضاً[٦]

---

(١) لوقا ص١ ع٤٦ الى ع٥٥ (٢) ابركسيس ص٤ ع٢٤ الى ع٣١
(٣) انظر تكوين ص٣٢ ع٢٤ الى ع٢٨ (٤) ملوك رابع ص١٩ ع١٥
الى ع١٩ (٥) ع٢٠ الى اخره (٦) ص٢٠

ومن جملة الصلوات الحارّة الفعّالة الصلوة التي قدمها بطرس الرسول وهو قد اخذ يغرق في الماء اذ صرخ يارب خلصني [١] ومثلها ايضاً صلوة العشار الذي لم يرد ان يرفع عينيهِ الى السماء لكن كان يضرب على صدرهِ ويقول ارحمني يا الله انا الخاطي [٢]

او اذا اردنا ان نتعلّم كيف نصلّي لاجل خلاص الغير فلنصغَ الى الصلوة القلبية المحركة التي قدّمها موسى لاجل بني اسرائيل اذ كانوا يعبدون العجل. وهي قولهُ لماذا يارب يشتدُّ غضبك على شعبك الذي اخرجتهُ من ارض مصر بقوةٍ عظيمة ويدٍ قوية. فلا يقُل اهل مصر انهُ اخرجهم بمكرٍ ليقتلهم بين الجبال ويبيدهم عن وجه الارض. فليسكن غضبك واغفر اثم شعبك. اذكر ابرهيم واسحق واسرائيل عبيدك الذين اقسمت لهم بعزّتك وقلت لهم اني مكثّر نسلكم مثل

---

(١) متى ص١٤ ع٣٠ (٢) لوقا ص١٨ ع١٣

نجوم السماء وهذه الارض جميعها التي بها تحكمت وقلت اني معطيها لذرّيتكم ترثونها الى الابد[1]. وكذلك الصلوة التي قدمها ابرهيم بتواضعٍ ولجاجةٍ لاجل سادوم[2]. وايضاً الصلوة التي قدمها بولس لاجل كنيسة فيلبسيوس حيث يقول وهذه صلاتي ان يزداد حبكم اكثر بالعلم وبكل فهمٍ. حتى تمتحنوا الامور الصالحة وتكونوا خالصين وبلا عثرةٍ في يوم المسيح ممتلئين من ثمر البر بيسوع المسيح لمجد الله وحمدهِ[3]

وفي هذه الامثلة كفايةٌ لنا لكي نرى كيف يصلي الانسان اذا علّمهُ الروح القدس. وقد نقلنا اكثرها لكي لا يتكلف القارئ الى مراجعتها في اماكنها وحذراً ان يتغافل عن قراءتها. فهل يستطيع احدٌ بعد ملاحظة بساطة الكلام والحرارة الخالصة

---

(١) خروج ص٣٢ ع١١ الى ع١٣ (٢) تكوين ص١٨ ع٢٣ الى ع٣٢ (٣) فيلبسيوس ص١ ع٩ الى ع١١

الموجودتين في هذه الطلبات ان يقول انهُ لا يستطيع ان يجد كلامًا مناسبًا يتوسّل بهِ الى الله. ام بالحري يجب عليهِ ان يعترف بان ليس لهُ رغبةٌ في الصلوة. لانهُ لو شعر في قلبهِ بالحزن على الخطية والشكر والمحبة والاحتياج لوجد حالاً كلامًا يظهر بهِ هذا الشعور في الصلوة لله

الخاتمة

في بعض نصائح للقاري

قد قصدنا في ما تقدَّم من هذه الرسالة ان نبين ما هي الصلوة وكيف يجب ان تُقدَّم لله . ومع ان الشرح في ذلك ليس مستوفيًا حقَّ الموضوع يجب ان ننهي الكلام حذرًا من المَلَل . ولذلك نختم هذه الرسالة ببعض نصائح اخوية للقاري ونطلب منهُ ان يمعن النظر بها ويعطيها جميع ما تستحقهُ من الاعتبار

فقبل كل شيء نسأَلك ايها العزيز هل انت

ممن يصلّون . لانهُ يوجد اناسٌ يعيشون بدون
صلوةٍ وربما يقف البعض منهم على هذه الرسالة .
فهل انت منهم لاسمح الله . فيا العجب ان يوجد ولدٌ
لا يكلّم اباهُ ومخلوقٌ يعتني بهِ خالقهُ في كل ساعةٍ وهو
لا يشكر هذا المحسن اليهِ مرةً واحدة . وما هو السبب
لهذا العمل المنافي لمقتضى الطبيعة . هل هو لانك تظنُّ
ايها التارك الصلوة انك لا تحتاج اليها . ربما يكون
هذا هو السبب الحقيقي ولكنهُ باطلٌ بالكلية لا يحتمل
الانتقاد البتّة . لانك اذا كنت لا تحتاج الى شيءٍ فذلك
لان عندك كل ما يلزمك . ولكن ايها العزيز من اين هذه
البركات التي انت حاصلٌ عليها . اليست هي باجمعها
من عطايا الله . وهل لا يستطيع ان يمسكها عنك متى
شآء ويحرمك في لحظةٍ واحدة مالك واصحابك
وعافيتك وسعادتك بل حياتك نفسها . لان كون
ما تحتاج اليه موجودًا عندك في هذا اليوم لا يحقق

دوام ذلك عليك في الغد. على ان القول بان عندك جميع ما تشتهيهِ غير صحيحٍ لانهُ يوجد اشياءُ كثيرة لم تزل تجدُّ في اقتنائها وكنت تفرح لو نلتها والله حاضر ان يعطيك اياها اذا طلبتها وهي موافقة لخيرك. هذا وانك تطلب الخير والمعروف من اصحابك البشر فكيف يكون عندك من الافتخار او الكسل او ضعف الرجاء ما يمنعك من ان تطلب احتياجاتك من الرب الملك

وكذلك اذا قلت انك لا تحتاج الى الصلوة فلا بدَّ انك متغافلٌ بالكلية عن احتياجات روحك. قد فاتك انك خاطي ضد الله ومحتاج الى الغفران. وانك ميتٌ في الخطايا والذنوب ومحتاج الى قلبٍ جديد وحيوةٍ روحية جديدة لكي تعرف الله وتحبهُ وتعبدهُ. قد نسيت ان لك نفساً لا نهاية لوجودها. وان نفسك بعد ايامٍ قليلة تذهب اما الى سعادة

السمآء واما الى عذابات جهنم فتكون سعيدة او شقيَّة
الى ابد الابدين. قد نسيت اقتراب تلك الساعة
المهولة التي تجدك مرتعدًا اذ ادركك الموت وهذه
الدنيا التي انت قد فرطت في حبها تبدأُ تعبر من
امامك كالحلم وترى الابدية قدامك كحقيقةٍ مخيفة. فلا
شك انك تصلّي في ذلك الوقت وتكون صلاتك
حارَّة جدًّا ولكن يكون قد فات الوقت. الفرصة
الثمينة التي انت الان متمتع بها تكون قد انتهت الى
الابد وقوتك تكون قد ذهبت وعقلك يكون غائبًا
وجسدك متالمًا باوجاع الموت. وربما تنتهي حياتك
بغتةً بغير تنبيهٍ. وعلى افتراض انهُ صار لك تنبيه
وزمان وقوة عند الموت فقد تجد باب الرحمة مغلقًا
لان المخلص الذي تغافلت كل مدة حياتك عن صوتهِ
الداعي لك ربما لا يسمع صلاتك في ذلك الوقت.
والروح القدس الذي احزنتهُ مرارًا كثيرة يكون قد

فارقك الى الابد. وقد حذّرك الله بانهُ يعاملك هذه
المعاملة عند الموت اذا بقيت متغافلاً عن الصلوة.
فاسمع ما يقول. اذ كنت ادعو فأبيتم بسطت يدي ولم
يكن ناظرٌ. رذلتم كل مشورتي واهنتم توبيخاتي. انا
ايضًا ساضحك على هلاككم واشمت متى يوافيكم خوفكم.
اذا دهمكم البلآء بغتةً وحضرت صرعتكم كالزوبعة.
واذا ورد عليكم الغمُّ والحصار. فحينئذٍ تستغيثون بي
فلا استجيب. باكرًا يقومون فلا يجدونني. لانهم مقتوا
الادب وما قبلوا مخافة الرب. ولم يصغوا الى مشورتي
واهانوا جميع توبيخي[1]. فما اسهل واحوط ان يهتم
الانسان بامر خلاصهِ وهو في صحة الجسد والعقل.
وما افضل ان ينال رحمة الله ورضاهُ الان وان يكون
معتادًا على مخاطبتهِ حتى اذا ادركهُ الموت لا يجد
الصلوة امرًا غريبًا لا فائدة فيهِ. وان يصالح الله وتكون

---

(١) امثال ص ١ عـ ٢٤ الى عـ ٣٠

نفسهُ بخدمتهِ لهُ تعالى على الارض مستعدّةً لخدمة السماء ولافراحها الطاهرة

وفضلاً عما ذكرناهُ مما يحركك الى الصلوة من قبيل الخوف يدعوك الى ذلك الشكر ايضاً والمحبة والشعور بقيمة الشرف الذي تنالهُ بالتوسّل الى الاله العظيم وبسط امامهُ بكل حرّية جميع حاسيّاتك واحتياجاتك. ويجب ان تعتبر ايضاً البركات الكثيرة التي يمنحها الله جواباً للصلوة. لانهُ تعالى اذا كان قد فعل كل ما فعلهُ لاجلك من غير ان تسألهُ شيئاً فكم بالحري يسوغ ان تنتظر انعامهُ اذا جيت اليهِ باتضاعٍ على حسب الطريقة التي وضعها وطلبت بركاتهِ. واذا كان قد ارسل اليك كثيراً من خيراتهِ وانت في حال العداوة لهُ فكيف يمسكها عنك اذا صرت واحداً من بنيهِ. لان الله غنى لجميع من دعاه[1]

(١) رومية ص١٠ ع١٢

واما اذا كنت ايها القاري من الذين يمارسون الصلوة فنسالك كيف تصلّي . لعلَّ الصلوة عندك صورةٌ فقط او عملٌ تضجر منهُ فتتلو بعض كلماتٍ تعلَّمتها غيبًا من غير ان تشعر بها في قلبك او تلتفت الى معناها . او ربما تصلّي لكي تراك الناس او لكي تفتخر نفسك في تقواك . او اذا كنت صادقًا في صلواتك ربما تتخذها مجرَّد فرضٍ من فروض الديانة وتقدّمها لاجل راحة ضميرك وربح الاجر عند الله لا لانك تشعر باحتياجك وافتقارك اليهِ . فتتقدم الى الله وانت عديم الشعور بما يليق بعظمة مَن تخاطبهُ وعديم الاحساس الحقيقي بالوقار والاتضاع والحزن والشكر والمحبة والايمان . مع ان هذه الحاسيَّات يجب ان تملأَ قلب كل من يقترب اليهِ تعالى . او ربما تكون سيرتك مناقضة لصلواتك . لانهُ اذا كنت دنيويًّا او متهاونًا او جاهلًا في سلوكك وكلامك يكون ذلك برهانًا على انك غير

محبٌّ لله ولا طايعٌ لهُ وان قلبك لا يشتهي شيئاً مما تطلبهُ في صلواتك. فهل هذه هي حالتك ايها العزيز. افحص وانظر. فكيف يكون لك اذا كنت تهزؤ بالله وتحتقرهُ وانت تظنُّ انك تعبدهُ. وكيف اذا كانت صلواتك التي انت تنظر الى طولها وكثرة تكرارها بعين العُجب هي في الحقيقة رياءٌ محضاً. وعوض ان تُجازى في السماءِ نظير تعبك تجد انك كنت تذخر لنفسك ذخيرة الغضب ليوم الغضب. واذا كان الامر هكذا فاليك يتّجه كلام الله القائل لا تعودوا تاتوني بقربانٍ باطلاً. واذا بسطتم ايديكم اليَّ اصرف عينيَّ عنكم. واذا اكثرتم الطلب فلا استجيب لكم[1]. وقولهُ فاما للخاطي فقال الله لماذا انت تحدّث بعدلي وتاخذ عهدي بفيك. وانت قد ابغضت الادب والقيت كلامي الى خلفك. فظننت ايها الاثيم اني مثلك. اوبخك واقيم خطاياك

(١) اشعيا ص١ عـ١٣ وعـ١٥

امام وجهك[1]

فننصحك اذًا ايها القارئ بان تترك هذه الطريقة الخطيرة الغير المرضية لله. وليس المراد بذلك ان تترك الصلوة بل ان تتعلم ان تصلّي كما يجب وكما يطلب منك الله. لانك اذا اردت ان تترك فعل الشر فيجب ايضًا ان تتعلم فعل الخير. وبنآء على ذلك يلزم ان تجعلهُ عملك الاول والاهمّ ان تراجع سيرتك بالفحص عن حقيقة الصلوات التي لك عادةٌ ان تقدمها وبالتوبة عن جميع ما كان فيها من الخلل او الريآء او عدم الشعور القلبيّ. ثم اجلس وتأمّل في احتياجاتك وظروفك الحاليَّة لكي تعرف ماذا تحتاج اليهِ وتصلّي لاجلهِ. ثم انظر الى كتاب الله وامعن نظرك في الارشادات التي وضعها الله لكي تعلمك طريقة الصلوة وفي المواعيد التي تحركك اليها. وفضلاً عن ذلك

(١) مزمور ٤٩ ع١ وع١٢ وع٢١

استعمل كل واسطةٍ يمكنك استعمالها لتنوير عقلك في هذه القضية كمراجعة المعلمين الاتقياء ذوي الدراية ومطالعة الكتب المؤلَّفة في هذا الشان مثل هذه الرسالة الحاضرة. ولكن بشرط ان لا تقبل شيئاً غير مطابق لكلام الله. ثم اذا فعلت كل ذلك وتأهَّبت للصلوة فاطلب مساعدة الروح القدس الموعود بها. واشرع في الصلوة بعواطف جديدة وقلبٍ جديد. فحينئذٍ يسمع الله ويستجيب وتتعلم من الامتحان الذي يزداد يومًا فيومًا حلاوة هذه المنة التي كنت كل هذه المدة تخطي في استعمالها

ولكن رجاؤُنا في بعض الذين يقرأُون هذه الرسالة انهم مختلفون عن الذين كنا نخاطبهم الان بكونهم من الذين يعبدون الله عبادةً حقيقية فيسجدون لهُ بالروح والحق وتكون صلاتهم بفهمٍ وشعور قلبٍ. وهولاَء لنا بعض نصائح تقدمها لهم

فنذكّرك قبل كل شيء ايها الاخ المسيحي انهُ اذا كنت بالحقيقة تعرف ان تصلّي صلوةً مستقيمة فذلك لان الروح القدس قد علّمك واعانك على تقديمها . فيجب عليك ان تذخر في قلبك مفاعيل هذا الروح المبارك وتطلب ازديادها لكي يديم ويكمّل العمل الصالح الذي ابتدأهُ فيك

ثم نذكّرك ايضًا انهُ اذا كنت تصلّي صلوة حقيقية في وقت من الاوقات فذلك لانك قد شعرت بنفسك انك فقير ومحتاج ولانك قد وجدت ان الله وحدهُ يستطيع ان يعطيك ما تحتاج اليهِ وتطلبهُ . فينبغي ان تبقى شاعر بفقرك واحتياجك وتجتهد ان تزداد جوعًا وعطشًا للبر لكي تاتي الى الله وتطلب اتمام وعدهِ بان الذين يطلبون ذلك يشبعون . لان احسن استعدادك للصلوة واشد وثيقتك بنوال الوصول الى كرسيّ النعمة هو ان تشعر بعدم

استحقاقك وتمتلي من الكراهة لنفسك واليأس من تلقاء ذاتك. لان المسيح لا يقبل الا المتعوبين والثقيلي الاحمال ذوي الانفس المريضة بالخطية. فاحتياجاتنا وضعفاتنا واتعابنا هي التي تحرك قلب المخلص الشفوق وتحصّل لنا شفاعتهُ الفعَّالة. واذا اتيت الى الله على هذه الصورة فلك الطمانينة التي ذكرها بولس الرسول بقولهِ لانهُ ليس لنا رئيس احبارٍ لا يستطيع ان يُؤلَّم مع ضعفاتنا بل هو مجرَّبٌ في كل شيء مثلنا ما خلا الخطية فقط. فلنقترب الان مطمأنين الى كرسي النعمة لندرك الرحمة ونجد النعمة عونًا لنا في زمانٍ واجب[1]. فلا تطرحوا الان ثقتكم التي لها جزآء عظيم[2]

ولكن اذا كنت تصلّي هكذا بشجاعةٍ وطمانينةٍ يجب ان تحترز من ان يتَّصل ذلك الى الوقاحة وعدم

(١) عبرانية ص٤ ع١٥ وع١٦ (٢) عبرانية ص١٠ ع٣٥

الاحترام. بل يجب ان تردّد في قلبك حاسّيات الخوف والاعتبار نحو الاله العظيم الذي اباح لك ان تقترب اليهِ بالحرية الكاملة في الصلوة. ويجب ايضاً ان تشعر بالمحبة نحو الوسيط العجيب الذي لاتصل الى الآب الا بواسطة استحقاقاتهِ وشفاعتهِ الدايمة. وليكن كرامة الله ومجدهُ هما الامر الاول في جميع صلواتك واعزّ الاشيآء عندك. وليكن الاشتياق القلبيّ فيك ان يكمل مشيئتهُ الصالحة ويعصمك عن محبة الذات وعدم الصبر وان يجعلك مستعدًّا لقبول ما يراهُ بحكمتهِ ومحبتهِ موافقًا في اجابتهِ لصلواتك. كن مداوماً على الصلوة في اوقاتها المعيَّنة. وفي ما عدا ذلك اغتنم كل فرصةٍ لرفع قلبك الى الله سوآء كنت وحدك ام بين الناس. فلا تسمح لكثرة المشاغل ان تتعدى على اوقات صلواتك. ولا يكن التعب الذي تشعر بهِ عند الليل والعجلة التي تكون عندك في الصباح

عذرًا لترك الصلوة او للاستعجال فيها. اذكر ان
قلبك الذي لا يميل طبعًا الى الرياضات المقدسة
كثيرًا ما يضع امامك صعوباتٍ ويطرح موانع في
طريقك. وان لك عدوًّا اخر يجب ان تحترس منهُ.
وهو الذي ذكره الرسول بطرس بقولهِ فان الشيطان
خصمكم يتخطَّر ويزمجر كالاسد ملتمسًا من يبتلعهُ[1].
وهذا العدوُّ الخبيث القوي يعرف جيدًّا قوة الصلوة
ومنفعتها للمسيحي فلا يخاف من شيءٍ كما يخاف اذا
رآك راكعًا في الصلوة. لان نفسك فيها تكتسب
قوةً وتقبل نعمةً تستطيع بها مقاومة جميع حِيَلهِ.
ولذلك لا بد انهُ لا يترك واسطةً لا يجرّبها لاجل
تعطيل صلاتك. فتارةً يملأُ عقلك شكوكًا كثيرة
مزعجة فيجربك لتشكَّ في مواعيد الله بالنظر الى
صدقها او الى كونها عائدة اليك. او لتشكَّ في انهُ هل

(١) بطرس اولى ص٥ ع٨

يقبل المسيح خاطيًا نظيرك. او لتشكّ في فاعلية الصلوة بالكلية على وجه انهُ اذا كانت مقاصد الله لا تتغير فلا فرق ان صليت او لم تُصلِّ. واحيانًا يعارضك في الصلوة ويملأُ عقلك افكارًا غريبة ويحوّلهُ عن التامل بالله الى ما يتعلق بمصالح الدنيا او ملاهيها. فحينما يكون جسدك باقيًا في هيئة الصلوة وكلام العبادة في فمك يكون قلبك بعيدًا مشتغلًا بامورٍ اخرى. وهكذا تبقى في هذه الحالة الى ان تصحو كما من المنام فتجد انك كنت تهزؤُ بالله وتبدأُ تنوح على خطيتك بحزنٍ وخجل. وفي ذلك ياخذ عدوك الشيطان يعيّرك بنفس الخطية التي اسقطك فيها ويجعلك تظنُّ ان صلواتك باطلة وانهُ خير لك ان تتركها. وربما تسقط مرّةً بعد اخرى في هذه التجربة الى ان تضجر من نفسك وتصرخ بمرارة القلب الويل لي انا انسانٌ شقي من ينقذني من جسد الموت هذا.

او اذا كنت استطعت بنعمة الله ان تصلّي بخلوصٍ وايمان الى درجةٍ ما فيجتهد المجرب ان يخدعك ويرفع قلبك بالافتخار في صلواتك الحسنة. واذا نجح في ذلك تكون غلبتهُ عليك اعظم مما لو عارضك في صلوتك نفسها وافسدها

فلكي تخلص من هذه التجارب وامثالها يلزمك اعتناءٌ وسهرٌ كثير وعزم ثابت وايمان قوي بالله وكلمتهِ. وتحتاج الى جميع المعونة التي تستطيع ان تنالها من الله. ويلزمك ايضاً ان تكون متسلحًا بجميع سلاح الله وان تثبت وتسهر وتحارب بشجاعةٍ قوات الظلمة. وعلى الخصوص يلزمك ان تستعمل ترس الايمان الذي بهِ تتقوى على اطفاء جميع سهام الخبيث الملتهبة[1]. فلا تملّ ايها الاخ المسيحي بل جاهد بنشاطٍ واحتمل بصبرٍ. ولا بد ان تاخذ اخيرًا اكليل الظفر. واعلم ان جميع آمالك

(١) افسس ص ٦ ع ١٦

وخيراتك الابدية متوقفة على نتيجة هذه المحاربة في
الصلوة. فان كنت امينًا وناجحًا فيها يضيء نورك قدام
الناس وابوك الذي يرى ما في السر يجازيك علانيةً.
ولكن اذا انقطعت عنها تفقد قوتك الروحية كما فقد
شمشون قوتهُ لما قُطِع شعرهُ وتصير فريسةً مباحة لكل
نوعٍ من التجارب فتكون ميتًا تحت اسم حيّ. واذا كنت
وانت في هذه الحالة ترجو الخلاص في الاخرة فيُخشَى
جدًّا ان املك يخيب بالكلية الى الابد. فليكن اذًا
راسخًا في نفسك انك لا تستطيع ان تعيش عيشةً
مسيحية بغير ان تكون محافظًا على الصلوة لانها خبزك
اليوميُّ وجوهر حياتك. وهي السلَّم التي يصعد بها
الايمان الى السماء التي هي كسلَّم يعقوب تصعد وتنزل
ملايكة الله عليها. وهي الباب الموصّل الى كرسي الرحمة
والمفتاح الذي بهِ تُفتَح خزاين الخيرات الروحية.
والمجرى الذي تفيض بهِ جميع البركات النفيسة من

الله . فصلِّ اذًا ايها المسيحي بلا انقطاعٍ . صلِّ بخشوعٍ وحرارةٍ وايمان . صلِّ بروح القدس ولا تبطّل عمل الصلوة الى ان يُؤذَن لك ان تبتدئ

بعمل التسبيح في عالم المجد

والسعادة الابدية

في الصوم

كما ان الصلوة من الواجبات الناتجة عن احتياجات الانسان الروحية كذلك الصوم ايضاً. فليس هو كما يظنّ كثيرون قصاصاً نعذّب بهِ انفسنا لاجل خطايانا او نوع تقدمةٍ لله لاجل رفع غضبهِ عنا. فان الذين يريدون ان يخلصوا انفسهم بواسطة اعمالهم واستحقاقاتهم ويطهّروا ذواتهم بواسطة افعالهم يمارسون الصوم كما يمارسون الصلوة قاصدين تكثير اعمالهم الصالحة لكي يستحقوا السماء. واما الذين فتح الله عيونهم لكي يروا نور انجيل المسيح فبواسطة هذا النور يرون انفسهم هالكين لا محالة وعديمي الرجاء في ذواتهم اذ ليس فيهم شيء من البر وافضل اعمالهم مدنّسة بالخطية. فان رجاءهم الوحيد لاجل غفران

خطاياهم هو دم المسيح. وطريقة التبرير الوحيدة عندهم هي استحقاقات المسيح التي تُنسَب اليهم بواسطة الايمان. فالذين هم على هذه الصورة لا يحاولون تبرير انفسهم بواسطة اعمالهم ولا يظنُّون انهم يرضون الله بتعذيب اجسادهم بالجوع وسائِر التقشفات. ولكن مع انهُ يجب على المسيحي الانجيلي ان يرفض استعمال الصوم استعمالاً فريسيًّا وان لا يتكل عليهِ لاجل التبرير لا يجوز لهُ ان يتغافل عن حقيقة الصوم ووجوبهِ. لان استعمالهُ اللايق هو من جملة الوسايط لقهر الخطية وللنمو في النعمة والقداسة. واذا كان كثيرون من الناس يستعملون الصوم على طريقةٍ غير لايقة فهذا لا يعذر الذين يمكنهم استعمالهُ على حقهِ بمنفعة لانفسهم. فاننا نخشى ان كثيرين من المسيحيين الحقيقيين يتغافلون عنهُ بالكلية وبذلك لا يفقدون منافعهُ في انفسهم فقط بل يجعلون عليهم سببًا للتهمة من اخصام الايمان

الصحيح في انهم يتبعون ديانةً تعطيهم رخصةً واسعة للتمتع بما تشتهيهِ اجسادهم . وربما كان السبب لتركهِ عند البعض الكسل الروحي ومحبة الراحة . واما عند الاكثرين فهو لانهُ لم يحصل لهم تعليمٌ كافٍ وانذارٌ من هذا القبيل ولا يرون ان الصوم من واجباتهم ولا يعرفون كم هي الفوائد الناتجة من استعمالهِ . نعم انهُ يوجد افرادٌ من المسيحيين لهم اسبابٌ كافية تمنعهم عن الصوم ولو ارادوا حفظهُ ولكنهم قلايل جدًّا بالنسبة الى الكل . وبناءً على ذلك ما كان احسن حال الكنيسة لو كان يشعر جميع اعضائها بما يجب عليهم من هذا القبيل . وما كان افضل لنا لو كنا عوض ما نبحث في الاصوام الباطلة المستعملة عند المسيحيين بالاسم ونديّنها نصرف الزمان في البحث عما يجب علينا والحزن على كسلنا وقصورنا

هذا وان الانسان الذي يطالع الكتب المقدسة

بفكرٍ خالٍ من الغرض لا يستطيع ان ينكر وجوب ممارسة الصوم. نعم اننا نسلّم بعدم وجود امرٍ صريح بالصوم في العهد الجديد. ولكننا لا نرى ان ذلك سببٌ كافٍ لتركهِ. لانهُ اذا لم يوجد امرٌ رسميٌّ في وجوب الصوم يوجد اقاويل كثيرة فيها تلميحٌ صريحٌ الى ذلك. فاننا نرى المخلص يكلم تلاميذهُ عن الصوم كاحد الواجبات الدينيَّة كما يتكلم عن الصلوة والصدقة. وبناءً على افتراض تسليمهم بوجوب الصوم لا يعلّمهم الا عن كيفيتهِ. ولا سيما نراهُ يقول ان الله العالم بجميع الاشياءِ والفاحص القلوب ينظر الى الانسان الذي يصوم على الكيفية التي ذكرها ويجازيهِ علانيةً. ولا يخفى ان جميع ذلك ظاهرٌ مما ذكرهُ المسيح بهذا الخصوص حيث يقول واذا صمتم فلا تكونوا مقطّبين كالمرائين لانهم يعبّسون وجوهم ليظهر للناس صيامهم. الحق اقول لكم انهم قد

اخذوا اجرهم . وانت اذا صمت فادهن راسك
واغسل وجهك لئلا تُظهِر للناس صيامك لكن
لابيك الذي في السر وابوك الذي ينظر في السر
يجازيك(١) . وكذلك نرى وجوب الصوم مما يقتضيهِ
كلام المسيح عن ان تلاميذهُ يصومون اذا انتقل عنهم .
فانهُ اذ سالهُ تلاميذ يوحنا لماذا تلاميذك لا يصومون
قال لهم هل يستطيع بنو العرس ان ينوحوا ما دام
العريس معهم لكن ستاتي ايامٌ اذا ارتفع العريس
عنهم فحينئذٍ يصومون(٢) . وفي مكان اخر يصرّح المسيح
بفائدة الصوم وفاعليتهِ في ازدياد ايمان تلاميذهِ وقوتهم
حيث يقول لهم من جهة الارواح النجسة ان هذا
الجنس لا يخرج الا بالصلوة والصوم(٣)

وبحسبما كان يعلّم الرب يسوع من جهة وجوب
الصوم هكذا كان يفعل . وكذلك تلاميذهُ لم ينسوا هذه

(١) متى ص٦ ع١٦ الى ع١٨ (٢) متى ص٩ ع١٥ (٣) متى ص١٧ ع٢١

التعاليم بعد صعود ربهم عنهم. لاننا نقرأ في اخبار الرسل انهم كانوا يصومون كما نجد ايضاً في الرسائل عدة اشارات الى هذه العادة[1]. ويمكننا ان نقدم شواهد كثيرة من العهد القديم ايضاً توضح ان الانبياء ورجال الله في الزمان القديم كانوا في بعض اوقاتٍ خصوصية يقرنون الصلوة بالصوم في اقترابهم الى الله. وكذلك يمكننا ان نقدم مثال يوحنا المعمدان الذي كان اعظم من جميع الانبياء الذين سبقوهُ

ولكن قد اوردنا شواهد كافية من الكتب المقدسة لاثبات ان الصوم في اوقاتهِ المناسبة وشروطهِ الواجبة هو من الواجبات الدينية المعتبرة. وسوف نبيّن ان شاء الله باجلى بيانٍ عظم اعتبارهِ متى انتهينا الى الكلام عن الفوائد الناتجة من استعمالهِ

---

(١) انظر ابركسيس ص ١٣ ع ٣ وص ١٤ ع ٢٣ قرنثية ٢ ص ٦ ع ٥ وص ١١ ع ٢٧

كما يليق

ولاجل ايضاح ما سنذكرهُ في هذا الشان تقسم الكلام الى اربعة اقسام في الاول نبحث عن ماهية الصوم. وفي الثاني عن الغايات التي تُقصَد في الصوم. وفي الثالث عن الاوقات المخصوصية التي يجب فيها الصوم. وفي الرابع عن القواعد اللازمة لارشادنا في ممارستهِ

فاولاً نظرًا الى ماهية الصوم نقول انهُ انقطاعٌ اختياريٌّ عن الطعام وعن سائر اللذات والتمتعات الجسدية الى وقتٍ معيَّن ولاسبابٍ خصوصية دينيَّة. وبحسب ذلك نقول ان مجرد تغيير نوع الطعام ليس هو صوماً. وكذلك لا يُعَدُّ صوماً ان ياكل الانسان في الليل ما لهُ عادةٌ ان ياكلهُ في النهار. او ان ياكل المقدار المعتاد عليهِ او اكثر منهُ مع تطويل مدة الفترة بين الاكلتين كمن يصوم يوماً ثم يستعيض ما

فاتهُ بالشراهة والنهم في اليوم الثاني. ولا يُحسَب صوماً مجرد الامساك عن الطعام اذا بقي الانسان مهتمّاً بمصالحهِ الاعتيادية ومشغولاً في امور العالم بلا انقطاع ولا يصرف في الصلوة واعمال العبادة زماناً اكثر من عادتهِ. ولا يستحق ايضاً ان يُدعَى صوماً الامتناع عن الطعام المبنيّ على محافظة العادة او الناتج عن خوف العار او سببٍ اخر صادر عن محبة الذات او محبة الدنيا. فان الذين يمارسون ذلك متوهمين انهم يصومون وانهم بذلك ينالون رضى الله يكونون بالحقيقة يزوّرون ما لا يعرفون قيمتهُ الحقيقية ولكنهم لا يغشّون الا انفسهم ولا يضرّون الا ذواتهم. لانهم لا يفقدون الفوائد التي يظنون انهم ينالونها باصوامهم فقط بل يجلبون على انفسهم غضب الله الفاحص القلوب الذي يريدون ان يخادعوهُ بخدمتهم النفاقية

فايُّ خداعٍ في الدين يمكن ان يكون اعظم من عمل الذين يمتنعون عن اكل اللحم فقط مع انهم يتنعمون بالاطعمة الصيامية الفاخرة او ينهمون في المآكل النباتية ونحوها ثم يدعون بان هذا التغيير اليسير في الطعام هو نظير صوم لله. فلا ريب ان شراهة السكّير والفاسق ليست باعظم سماجةً عند الله من مثل هذا الصوم. حتى لو التزمنا ان نتخيَّر بين شرَّين لكنَّا بدون شك نفضّل ان نكون من الذين لا يصومون البتّة على ان نكون من الذين صيامهم ريآءٌ ونفاقٌ

ولكن مع اننا نتكلم بعنفٍ عن هذا الصوم النفاقي ليس المقصود منا دينونة الذين يستعملونهُ بل نرجو انهُ اذا امعنوا النظر في كلامنا تنفتح عيونهم وينتبهون على غرورهم وجهالتهم

ان الصوم من الواجبات الدينيَّة التي تختصُّ بعبادة الله . ولذلك اذا كان الانسان يمارسهُ

بالاستخفاف جاهلاً حقيقتهُ ومعناهُ او بقصد التظاهر فيهِ يكون قد صنع اهانةً باهظة في حق العزة الالهية. فان كنت ايها الانسان لا تستطيع ان تمسك شهوتك ولا تريد من قلبك ان تمتنع عن الطعام وتتخشع امام الله او كنت لا ترى سبباً مناسباً لذلك فاقل ما يكون لا تستهزئ بخالقك بالتظاهر بعملٍ لا يميل قلبك اليهِ. ولا تتجاسر ان تسمّي ما تستعملهُ لكي يراك الناس او لكي تسكّن ضميرك جزءًا من الديانة التي يقبلها الله

ثانياً لكي نصل الى معرفة الغاية التي تقصد في الصوم يجب ان نذكر انهُ يوجد في الانسان المتجدد بنعمة الله درجةٌ ما من المضادة بين الطبيعة الجسدية والطبيعة الروحية كما يوضح ذلك بولس الرسول بقولهِ ان الجسد انما يشتهي ما يضادُّ الروح والروح ما يضادُّ الجسد فكل واحدٍ منهما ضد صاحبهِ[1]. على

(١) غلاطية ص٥ ع١٧

ان تعلُّق النفس بالجسد يوجب لها تجارب مختلفة. لانهُ يوجد فينا شهوات وحركات ردية تفعل بواسطة الجسد وتجارب النفس كما يقول الرسول بطرس(٢). غير ان هذا التعلُّق لا بد منهُ ما دمنا في هذا العالم والتجارب الناتجة منهُ لا سبيل للخلاص منها الا بمحاربتها والغلبة عليها. فما لم يلبس هذا الفاسد عدم الفساد وتتغير اجسادنا الحيوانية الى اجسادٍ روحانية لانستطيع ان نهرب من محاربة الخطايا الكامنة في اعضائنا والمحيطة بنا في كل حين. ولكننا بنعمة الله تقدر ان نضاد هذه الخطايا ونغلب عليها. والعمل بذلك هو جزءٌ عظيمٌ من الخدمة المطلوبة منا في هذه الحيوة. فليس المقصود مجرد تضعيف الجسد او نكران حقوقهِ الطبيعية. ولا يُظَنّ ان اذلال الجسد وقهرهُ بالجوع والوجع هو في ذاتهِ فضيلة امام الله.

(٢) بطرس ١ ص٢ ع١١

بل الغاية الوحيدة انما هي المعونة للنفس في ضبط الشهوات الجسدية واخضاعها لارادة الله واوامره.
فلهذه الغاية يفيدنا ان نمسك احيانًا الى وقتٍ ما عن الجسد لذَّاتهِ الاعتيادية والقوت الذي بهِ يتقوّى لكي يتعلّم الطاعة في كل حين ويخضع باكثر سهولة لسلطان العقل والنفس فلا نسقط الى عمل ما يغيظ الله ويهلكنا الى الابد. وبناء على ذلك يكون من الغايات العظيمة التي تُقصَد في الصوم تضعيف قوة الشهوات الجسدية والاميال الدنيوية لكي تقوى عليها الاشواق والعواطف الروحية ولكي تُعتَق النفس وتصعد باجنحة الايمان والمحبة نحو الله المصدر الوحيد لحياتها وافراحها الطاهرة

وقد يُقصَد ايضًا بالصوم اظهار انفعالات النفس الشديدة كالتخشع والحزن والشوق المفرط. على ان كثيرًا من الناس في حالة الحزن الشديد يفقدون

شهوة الطعام بالكلية ولا يعودون يلتذُّون بالتنعمات الاعتيادية. فكما ان التنعم بالاطعمة الفاخرة يدل على السرور كذلك الصوم يدل على الحاسيات المضادَّة للسرور. وهكذا اذا كان في الانسان شوقٌ مفرط الى شيءٍ ما فقد يرتقي هذا الشوق الى درجةٍ تزيل شهوة الطعام الطبيعية. او اذا بقيت الشهوة موجودةً فقد تُقاوَم اختيارًا لاظهار عمق الحاسية الحادثة وشدة افراطها

ولا يخفى ان هذه الانفعالات طبيعيةٌ وكثيرة الوجود في الانسان المسيحي. فاحيانًا كثيرة يمتلئ حزنًا شديدًا اذا نظر الى الخطايا والنقائص الموجودة في ذاتهِ او في غيرهِ والى المصائب والاحزان الناتجة من الخطية او الى حالة الذين يراهم في خطر الهلاك الابدي. واذا كان المسيحي يشعر بمثل هذا الحزن فيكون من مقتضى الطبيعة والمناسبة ان يُذِلَّ نفسهُ

امام الله بالصوم اظهارًا لعمق حاسياتهِ وصدقها
واسعافًا للصلوة الحارة لاجل ازالة الشرور التي يحزن
بسببها اولاجل منع حدوثها

وقد يشعر المسيحي ايضًا بتشوّقٍ مفرطٍ الى
تقدُّمهِ في معرفة الله ومحبتهِ وطاعتهِ او الى هداية
اولادهِ واقاربهِ وغيرهم الى التوبة والخلاص. او الى
امتداد ملكوت الله وازدياد مجدهِ في هداية جميع
الناس وخلاصهم. وقد يتشوق الى نوال بركةٍ ما
غير ما ذُكِر او الى دفع مصيبةٍ شخصية. فيقدم هذا
التشوق امام الله بالصلوة المصحوبة بالصوم

فهذه هي الغايات الاعتيادية التي يجب ان تُقصَد
بالصوم. ولا بد ان كل بني الله الحقيقيين يطلبونها.
وقد ظهر من اعتبار هذه المقاصد ان الصوم جزءٌ
ضروريٌّ من الواجبات المسيحية وان عدم وجود
امرٍ حتميٍّ صريحٍ في الكتب المقدسة باستعمالهِ لا

يُحسَب عذراً كافياً لتركهِ

المسئلة الثالثة في هذا الموضوع تتعلق بالاوقات المناسبة للصوم. فنقول انهُ مما تقدم ذكرهُ في القسم السابق يتضح ان هذه الاوقات هي حينما نكون في حال الحزن او الضيقة. وحينما نجد انفسنا تحت سلطة شهواتنا الجسدية والعواطفُ الخبيثة تضطرم في قلوبنا. وحينما نشعر باحتياج كلي الى بركةٍ ما روحية او زمنية. ثم اذ لم تكن اوقات سرورنا او حزننا واوقات احتياجنا او اكتفائنا تحت سلطتنا دائماً ينتج من ذلك ان اوقات الصوم نظراً الى قلتها او كثرتها تكون تابعةً لظروف الحال. وبناء على ذلك لا نستطيع ان نضع قاعدة عمومية لتعيين ازمنة الصوم. فمن هذا القبيل تكون عادة بعض الكنائس مضادّة للعقل كما انها مضادة للكتب المقدسة لانها تامر اعضاءها بحفظ اصوامٍ في ايامٍ خصوصية من الاسبوع وفي

اوقاتٍ معينة من السنة بقطع النظر عن مُقتَضَى الحال والظروف التي تكون لهم في تلك الاوقات. فاليوم المفروض للصوم قد يكون لانسانٍ ما يومَ فرح. او يكون ذلك الانسان مضطرًّا لصرف جميع ذلك اليوم في مصالحهِ. او ياتيهِ اصحابٌ يزورونهُ. او تنتج من بعض ظروفٍ اخر مناقَضةٌ كلية بين حالة افكارهِ والحالة التي يقتضيها الصوم. فلو سلَّمنا انهُ يستطيع الصوم تحت الظروف المفروضة لا يستطيع ذلك الا على نوع الامساك عن الطعام. ولكن بحسب تعليم الكنائس المذكورة لابد من صومهِ متى جاء الوقت المعين ان اقتضت حالتهُ ذلك او لا وان كان بفائدةٍ او بلا فائدة. فينتج من ذلك دائمًا ان الذين يُغصَبون بحفظ هذه الاصوام اما انهم يحفظونها صورةً فقط بغير ارادةٍ قلبيَّة واما انهم يخالفون ضمائرهم بتركها. لانهُ من الجهة الواحدة لا يوجد

عندهم معرفة كافية تريهم عدم فائدة صوم مثل هذا. ومن الجهة الاخرى لا يوجد فيهم ما يحركهم الى حفظها بالامانة. هذا وان الانسان المرتبة عليه احمال ثقيلة من الصوم قلّما يتفرّغ له او يميل اليهِ ولو وُجِد وقتٌ يكون الصوم فيهِ مناسبًا ومفيدًا. على ان تعيين الزمان بقطع النظر عن حال من يوضع عليهم الفرض قد يناسب البعض ولكنهُ يكون للاخرين في غير محلّهِ. لانهُ من المحال ان تكون جميع افراد طائفةٍ كبيرة في حالةٍ وظروفٍ واحدة في وقتٍ واحد. ولكن ربما يقول الذين يحامون عن مثل هذه الاصوام انهُ يجب على المسيحيين ان يجعلوا مصالحهم وظروفهم وحاسياتهم موافقة وتابعة لعمل الصوم. فيُجاب ان هذا المطلوب لم تفعلهُ قط طائفةٌ من الناس تتعاطى المهمّات والمصالح الاعتيادية ولا تستطيع ان تفعلهُ. فان كثرة هذه الاصوام وطول البعض منها تجعل حفظها كما يجب

ضرباً من المحال الا لناسكٍ او زاهد

ثم اذا نظرنا الى الامر الواقع نجد ان الاكثرين من الذين قد رُبِطَت عليهم الاصوام بسلطانٍ كنائسي لا يصومون الا صورةً فقط وذلك بتغييرٍ يسير في نوع الطعام قد يقوى الجسد بهِ او يضعف بحسب الحال ولكن لا علاقة لهُ بصلاح النفس. فالذين يستثقلون هذه الاحمال الموضوعة على ضمائرهم في غير اوقاتها المناسبة لا يضبطون انفسهم من الضجر والكلام الذي لا يليق بشان التقوى. وآخرون يحتفظون جيداً من ان ينقّص الصوم شيئاً من تمتعاتهم الاعتيادية معوّضين خسارة الامتناع عن بعض الاطعمة بطرقٍ مختلفة. فتكون في اكثر الاحوال الاطعمة التي تُؤكل في الاصوام ثمينة ولذيذة كبقية الاوقات وربما تكون اثمن والذّ. وقلّما يتلهّف الناس في السوال عما ياكلون او يشربون في

ايام الافطار كما يتلهفون في ايام الصوم. وبالنظر الى
هذه الاحوال نرى ان حكمة البشر التي ارادت ان
تتسامى على ما أُنزِل في الكتب المقدسة وحاولت
اصلاح حكمة الله صارت سببًا لابدال ترتيب ديني
موقَّر بخرافة باطلة. فقد كان افضل جدًّا ان يتعلم
الناس احتياجهم الى الصوم حتى يتحركوا الى ممارستهِ
من الشعور بهذا الاحتياج وان يتعلموا ماهية الصوم
ومنافعهُ حتى يمارسوهُ بالخلوص وبخوف الله. وقد
كان افضل عوض ان يصرفوا نصف ايام السنة في
استعمالهِ صورةً فارغة ان يتعلموا كيفية الصوم المقبول
في اوقاتهِ المناسبة وكيفية الانتفاع بهِ في امر الخلاص.
ولكن كما قلنا سابقًا الكتب المقدسة تمنع هذه
العوائد الباطلة كما يمنعها العقل. فان المخلص
يخبرنا بكلامٍ صريح ان الصوم لا يكون مناسبًا في جميع
الاوقات بل في اوقات الحزن فقط. وقد شبَّه ادخال

الصوم في جميع الاوقات والظروف بجعل خرقة جديدة في ثوبٍ بالٍ او وضع خمرٍ جديدة في زقاقٍ عتيقة. قال ستاتي ايام اذا ارتفع العريس عنهم فحينئذٍ يصومون بناءً على انهُ في زمان الحزن والنوح يكون الصوم موافقًا ومناسبًا. فاتباعًا لمعنى هذه الكلمات التي تكلم بها المسيح نرى بكل سهولة الاوقات المناسبة واللازمة التي يجب ان نصوم فيها. فنذكر اخصها

اولاً عند ما يجد المسيحي شهواتهِ الجسدية وتشوقاتهِ الدنيوية متزايدة وافكارهُ مائلة الى العالم وايمانهُ ضعيفًا وصلواتهِ فاترة والامور المتعلقة بالله والاخرة تتراءى لهُ انها بعيدة وكانها غير صحيحة حينئذٍ يعلم انهُ قد حان زمان الصوم لانهُ عند ذلك يكون قد غاب العريس بالحقيقة. فيجب على المسيحي في ذلك ان يمتحن نفسهُ باجتهادٍ ويرجع الى الله بالتوبة. ويجب عليهِ ان يفرز يومًا او اكثر لاجل الصوم والصلوة ولا يعطي

ذاتهُ راحةً الى ان ينعم الله عليهِ بنورٍ وجههِ فيشعر بانهُ قد رجع الى الطريق المستقيم الامين. على ان اوقات الظلام الروحي والفتور يجب ان تكون اوقات الصوم على نوعٍ خصوصي

ثانيًا يجب علينا الصوم عند ما تتعرض لنا تجارب شديدة غير اعتيادية او نكون في خطرٍ من تعرّضها. فان المخلص استعدَّ لمحاربتهِ العظيمة مع الشيطان بمدةٍ طويلة من الصوم والصلوة. وكذلك نحن قد يمكن ان نكون عرضةً لهجماتٍ شديدة من عدوّ النفوس. فكيف لا نحتاج الى المساعدة والقوة الروحية الناتجة عن الصوم التي احتاج اليها السيد لهُ المجد.

وبناءً على ذلك اذا دخلت علينا واجبات جديدة صعبة او اذا سقطنا في معاشرة دنيوية مخطرة او اذا حصل تغيير في مصالحنا من خير او شر او اذا خامرتنا شكوكٌ خفية او تجارب غير معتادة فعند ذلك

تدعونا واجباتنا نحو الله ونحو خلاص نفوسنا ان نستعمل كل الوسائط لمقاومة العدو المحتال المخيف. وقد علّمنا الرب يسوع انهُ يوجد بعض شياطين لا تخرج الا بالصلوة والصوم. فاذا دخل الى قلوبنا مثل هذه الاعداء او اجتهد على الدخول فلا نستطيع ان نطرده بدون استعمال الوسائط التي اخبرنا عنها ذلك العالم بجميع الامور

ثالثًا يكون الصوم في غاية المناسبة كلما شعرنا باحتياجٍ شديد الى بركاتٍ خصوصيّة من الله ولاسيما البركات الروحية لاجل نفوسنا او نفوس غيرنا. ليس ان الصوم في ذاتهِ يجعل لنا حقًّا على الله في الاجابة ولكنهُ يعيننا كثيرًا في تقديم ما يلزم من الصلوة الحارّة الخالصة بلجاجةٍ وايمانٍ لاجل نوال البركات العظيمة في زمان الاحتياج. ويوجد ايضًا بركاتٌ زمنية كثيرة وامورٌ اخرى هي غير روحية في ذاتها ولكن لاجل

علاقتها الشديدة بصالح نفوسنا يجب ان نقترب الى الله من جهتها بالصوم والصلوة طالبين حلول نعمتهِ علينا وارشادهُ ايانا فيها. وذلك كامر الزواج وتغيير محلّ الاقامة وتبديل مصالح الحيوة وغيرها. فان الصوم والصلوة في مثل هذه الامور لا يكون استعمالهما في غير محلهِ

رابعًا ان اوقات الضيقة والمصائب الشديدة التي تتعلق بنفوسنا او اجسادنا او عيالنا او املاكنا او بالجمهور الذي يكون حولنا تدعو المسيحي المستيقظ ان يذلّل نفسهُ امام الله بالصوم. فان مثل هذه المصائب قد تُرسَل للتوبيخ لاجل الخطية. فبلا شكٍ يجب علينا عند ذلك ان نطرح انفسنا بالخشوع امام ذلك الذي اغضبناهُ طالبين الغفران ورجوع نعمتهِ الينا. وقد يرسل الله هذه المصائب احيانًا لكي يذلّلنا ويطهّر قلوبنا ويعدّنا لما يكون امامنا من

حوادث الحيوة. فيجب علينا حينئذٍ ان نشعر بمقاصد الله الطاهرة ونجاريها بان نُحزِن انفسنا عند ما يقصد تعالى ان يُحزِننا. وعلى كلا الحالين نحتاج احيانا كثيرة الى الصوم والصلوة لاجل نوال النعمة لاحتمال المصيبة بالخضوع والصبر او لاجل الخلاص من ثقلها اذا امكن

خامسًا ان الاوقات المناسبة للصوم المذكورة آنفًا تتعلق خاصةً بالافراد. ولكنها قد تصادف طائفةً او مملكة باسرها. كاوقات الضيقة والحزن واوقات ارتكاب الخطايا جهرًا وغلبة الشرّ على ولاة الامور. وكالمصائب التي يُهدَّد بها الجمهور او تصيبهُ بالفعل كالحرب والوبا والجوع. ففي مثل هذه الاوقات تحرك المسيحي الامين محبة الوطن وخوف الله الى الحزن والصوم سرًّا لاجل وقاية وطنهِ. وقد يجب عليهِ ان يحرك غيرهُ الى هذا العمل او يساعد الذين يهتمون بترتيب صومٍ

على الجمهور المصاب. واذا جاء الزمان المفروض فيشترك مع الذين يحفظونهُ في الطلب من الله ان يرفع غضبهُ عن جميع الشعب. فقد راينا احياناً كثيرة ان مثل هذه الاصوام تتبعها علامات رحمة الله واحياناً كثيرة كانت واسطة لرفع المصيبة عن اناسٍ كثيرين ربما كانوا لم يشتركوا فيها

هذه اخصّ الاوقات التي تدعو شعب الله الى الصوم. فمن المعلوم انها لا تتفق للجميع في يومٍ واحد ولا تصادف الانسان في اوقاتٍ معلومة. ولاجل ذلك ينبغي الاستيقاظ التام لملاقاتها بروح العبادة الحقيقية

ثم اذا راجعنا الكتب المقدسة وفحصنا الظروف المختلفة التي يُذكَر فيها الصوم الشخصي والجمهوري نجد انها كانت دائماً تتعلق باوقاتٍ خصوصية كالتي ذكرناها. فان بني اسرائيل صاموا لما كانوا تحت الشدة لسبب خطاياهم وكانوا يتأوَّهون تحت عبودية

الفلسطينيين واعترفوا بخطاياهم ورجعوا الى الله فسمع صلواتهم[١]. وكذلك صاموا حزنًا على موت شاول ملكهم ويوناثان ابنهِ. وداود صام اذ كان ابنهُ مريضًا وطلب من رحمة الله حيوة الصبي[٢]. وصام ملك نينوى وشعبهُ وذلّلوا انفسهم قدام الله لما انذرهم يونان النبي بالشدائد المقبلة عليهم[٣]. وهكذا يوئيل النبي امر بني اسرائيل بالصوم لسبب المصائب الشديدة المقبلة عليهم لاجل خطاياهم[٤]. ودانيال النبي صام عند ما كان يعترف بخطاياهُ وخطايا شعبهِ ويطلب رضى الله عليهم وخلاصهم من سبي بابل[٥]. وكذلك لاجل هذا السبب نفسهِ صام نحميا حزينًا على خراب اورشليم فاجاب الله طلبتهُ وخرج امرٌ ببناءِ المدينة المقدسة

---

(١) ملوك اول ص ٧ ع ٦ (٢) ملوك ثانِ ص ١٢ ع ١٦

(٣) يونان ص ٣ ع ٥ الى ع ٨ (٤) يوئيل ص ١ ع ١٤ وص ٢ ع ١٢

(٥) دانيال ص ٩ ع ٣

ومحافظتها[1]. وكذلك عزرا واصحابهُ اذ رحلوا طالبين تتميم هذا الامر عوض ان يطلبوا من الملك جوقًا من العسكر لاجل حمايتهم طلبوا حماية الله واصحبوا طلبهم بالصوم. فاستمع لهم الرب[2]. وفي ايام الملكة استير عندما كان جميع شعب اليهود قد قارب الهلاك بواسطة مكر هامان عدوهم العظيم صامت استير وجميع جواريها ووصّت على مردخاي وجميع اليهود الذين كانوا في المدينة ان يصوموا ثلثة ايام وثلث ليالٍ. فرضي الله ان يجعلها واسطةً لخلاص شعبها وراحتهم[3]. وكانت عادة الرسل والمسيحيين الاولين ان يصوموا عندما كانوا يرسمون القسوس ويرسلون مبشرين بالانجيل الى اقطارٍ بعيدة[4]. واخيرًا نكرر ذكر مثال الرب يسوع الذي استعدَّ بصومهِ العجيب للتجربة

---

(١) نحميا ص ١ ع ٤ (٢) عزرا ص ٨ ع ٢١ الى ع ٢٣
(٣) استير ص ٤ ع ١٦ (٤) ابركسيس ص ١٣ ع ٢ وص ١٤ ع ٢٣

العظيمة التي عرضت لهُ عند دخولهِ على عمل التبشير بين الجمهور

فهذه الامثلة تعلّمنا استعمال الصوم واسطةً للتخشع والتقديس وعلامةً للحزن ومعونةً للصلوة الحارة واظهارًا للتشوق القلبي في طلب البركات من الله. وتعلّمنا ايضًا ان مثل هذه الاصوام اذا حفظها الانسان بروح العبادة الحقيقية وبالتواضع والايمان لها منافع عظيمة

ثم القسم الرابع من هذا الموضوع وهو الاخير يتعلق بالقواعد التي يجب حفظها لاجل تحصيل غايات الصوم ونوال فوايدهِ. ولاننا قد اوضحنا جليًّا في ما مضى ماهية الصوم والروح المناسب لهُ والغايات التي تُقصَد بهِ لا يلزم الاسهاب في الكلام لاجل ارشاد العابد الحقيقي في الطريقة الواجبة لممارستهِ. ولذلك نقتصر على ذكر ثلاث قضايا جوهرية في

هذا المعنى

فاولاً اذا اردنا الصوم يلزمنا ان نستحضر امام عقولنا غايةً خصوصية لهُ . اي ان نفتكر لماذا نصوم وما هي النتائج التي ننتظرها من الصوم . لان صوم الانسان الذي يصوم لاجل الاسم فقط هو هزءٌ عظيم ولا يمكن ان يكون في مثل هذه الخدمة شيءٌ من العبادة القلبية . فيجب على الانسان ان يفهم احتياجاتهِ الروحية ويلاحظ الظروف التي هو عليها . وحينئذٍ اذا راى احتياجهُ وعرف الاسباب والغايات التي تدعوهُ الى الصوم فليصُم . على انهُ يجب ان يكون طالبًا غايةً معيَّنة لكي يكون صومهُ وصلوتهُ مبنيَّين على فهمٍ وحاسية قلبية . وعلى هذا السبيل يكون الصوم عبادةً خالصة مقبولة عند الله ومثمرة بالبركات لنفس العابد المتخشع . ولكن بدون ذلك يكون صورةً فارغة وحجةً نفاقية

ثانيًا يجب ان يكون الصوم سرًّا اي ان يجتهد الصائم على قدر ما يمكنهُ لكي لا يكون صومهُ معلومًا الا عند ذاتهِ وعند الله فقط. وفي هذا المعنى يقول الرب يسوع واذا صمت فادهن راسك واغسل وجهك لئلا تظهر للناس صيامك لكن لابيك الذي في السر. والمراد بدهن الراس وغسل الوجه هو ان الذين يصومون يجب عليهم ان يظهروا بين الناس بلباسهم الاعتيادي وطريقتهم المالوفة ولا يُظهِروا علامات خارجية للصوم. اي انهُ يجب عليهم ان يتجنبوا باحترازٍ كل ما يوجّه افكار الناس الى كونهم صائمين ولا يقصدوا الا نظر الله فقط. ومع ذلك قد يمكن ان لا يختفي الامر عن الاقارب ولا سيما عن اهل البيت. لان الامتناع عن الطعام يشهر الصائم. ولكن هذا لا يعيق الذين يريدون ان يصوموا لله صومًا قلبيًّا خالصًا. فان مثل هولآء لا يبالون باطّلاع الناس على صيامهم

او على عدمه. على انهُ كما ان خوف الاشتهار لا يمنعهم عن الصوم كذلك لا يقصدون اصلاً اظهار صومهم بين الناس

هذا هو مضمون الامر الذي رسمهُ المخلص من جهة الصوم سرًّا. ولا يخفى ان العمل بموجبهِ ضروري لنوال جميع الفوايد الحقيقية الناتجة من هذه الواسطة. فانهُ اذا دخل في قلوبنا شيءٌ من الكبرياء والاشتهاء لمعرفة الغير بصيامنا ليس يطرد روح العبادة ويمنع فوايد الصوم فقط بل يجعلنا نُحسَب عند فاحص القلوب مع صفوف الفريسيين والمراءين الذين وبخّهم لان صيامهم كان لكي تراهم الناس. ولكن ما ذكرناهُ الان لا يصدق بالتمام على الاصوام الجمهورية والعمومية التي تُحفَظ في بعض الازمان باتفاق عمومي. لان الصوم على هذا السبيل لا يكون سرًّا بحصر المعنى. ولكن مثل هذه الاوقات نادرة الوقوع بالنسبة

ألى الصوم السري. فاذا عرض وقوعها واشتركنا في الصوم العمومي فعلينا كما في الصوم السري ان نجتنب كل افتخارٍ وطلبٍ لملاحظة الناس

ثالثًا انهُ من الضروري ان يكون الصوم مقرونًا بالصلوة اي انهُ يجب ان يُصرَف جانبٌ من النهار المفروز للصوم في الاعمال الدينية كقرآءة الكتب المقدسة وامتحان النفس ولا سيما الصلوة زيادةً عن بقية الايام. فان الكتب المقدسة دائمًا تذكر الصوم مقرونًا بالصلوة. وفضلاً عن ذلك ان مجرَّد الامساك عن الطعام بدون جهدٍ خصوصي في الاقتراب الى الله والمعاشرة معهُ لا يمكن ان يفيد النفس شيئًا وهو امرٌ واضحٌ. وبناءً على ذلك اذا صمنا حزنًا لاجل خطايانا يكون من اللائق والواجب الضروري ان نصحب الصوم بالاعتراف بها على وجهٍ اوضح واخصَّ مما نكون معتادين عليهِ. واذا صمنا طلبًا لرفع

ضربات الله الشديدة او لنوال بركاتٍ خصوصية يكون من الضروري ان تقدم طلباتٍ حارة دائمة لاجل ما نبتغيهِ. لان الغاية القصوى من الصوم هي في الحقيقة مساعدتنا في الصلوة واعانتنا في تقديم الابتهالات بالخشوع والحرارة والايمان على مقدارٍ لا يمكننا بدون الصوم. ولذلك يكون استعمال الصوم بدون اقترانهِ بالصلوة المناسبة لظروف الحال كحراثة الارض بدون تهيئة الحبوب لزرعها

واما القضايا الاخرى التي تتعلق بالصوم ككثرة الايام التي يجب ان يحفظها المسيحيون وطول مدة الصوم وذات درجة الانقطاع عن الطعام اللازمة للحصول على غاية الصوم لا نستطيع ان نضع قاعدة تصح على جميع الاشخاص. ولا يكون ذلك موافقاً لروح الانجيل الذي لا يوجد فيهِ قواعد حتمية في هذا الصدد. ولكن المبادي العمومية التي سبق ذكرها اذا

تمسّك بها الضمير المتيقظ تكون كافيةً مع نعمة الروح القدس لارشاد كل تلميذٍ حقيقي للمسيح الى معرفة ما يجب عليهِ من هذا القبيل . وبواسطة الاختبار بالعملية يقدر كل انسان ان يعرف طاقتهُ وما تقتضيهِ احتياجاتهُ الشخصية

ولذلك نختم هذه الرسالة المختصرة بنصيحةٍ اخوية للقارئ اذا كان يفضّل مصالح النفس على مصالح الجسد والآخرة الباقية على هذه الحيوة الفانية ويتشوق الى زيادة التقرب الى الله والنموّ السريع المتزايد في النعمة وفي معرفة ربنا يسوع المسيح ويقصد الغلبة الكاملة على شهوات الجسد وغرور العالم وهجمات الشياطين ويطلب ان يعيش في حالة الاستعداد الدائم للدخول الى افراح السماء ان يتأمّل في ما ذكرناهُ من وجوب الصوم والفوائد الناتجة من ممارستهِ وان يباشر بنيةٍ خالصة وعزمٍ ثابت واتكالٍ

وطيد على مساعدة الله الى القيام بما يجب عليهِ

من الصوم والى

اجتناءِ فوائدهِ

م

طبع في بيروت سنة ١٨٥٦

وجه

في الصلوة . المقدمة ٢
الفصل الاول . في حقيقة الصلوة والروح الذي يجب ان نُقدّم بهِ ٤
الفصل الثاني . في مواضيع الصلوة . . . ١٢
الفصل الثالث . في بعض شروط ضرورية لقبول الصلوة عند الله ٣٢
الفصل الرابع . في انواع الصلوة ٣٨
الفصل الخامس . في الصورة الخارجية للصلوة وكيفيتها ٥٢
الفصل السادس . في بعض ارشادات يُستعان بها على الصلوة البديهيّة ٥٩
الفصل السابع . في ما ورد من امثلة الصلوة في الكتب المقدسة ٦٨
الخاتمه . في بعض نصايح للقاريء ٨٩

في الصوم ١٠٧



F







